الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

السياسة الفرنسية في الجزائر
1830-1852

بحث مقدم لاستكمال متطلبات شهادة الماستر تخصص حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

باحمان فاطمة

إشراف الأستاذ:

حوتية محمد الصالح

الموسم الجامعي: 1435/1434 هـ
2014/ 2013 م

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل، نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "حوتية محمد الصالح" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمةالتي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

و لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذة قسمي العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ما أفادوني به من علم وإرشاد.

فاطمة

اهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما اللذين تعلمت من أميتهما ما لم أتعلمه من متعلم بحيث غرفة من تجربتهما الكثير ,فأخذت عنهما أن (الجسم المصاب بفقر الدم يسقط في أول مرحلة من مراحل الطريق ,والعقل المصاب بفقر المعرفة أعجز من أن يلبي حاجات الحق) فاجتهدت لبلوغ المنى.

إلى فرحة عمري ورفقة دربي أشقائي وشقيقاتي.

إلى أقاربي من أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وأبنائهم.

إلى كل من علمني حرف أنتفع به من أستاذاتي وشيوخي الأفاضل.

إلى كل من أحب الخير لي وأرشدني إليه أهدي هذا العمل.

فاطمة

المـقـدمـة

لقد عرفت الجزائر منذ القدم بأنها بلد زراعي لخصوبة أراضيها حتى أطلق عليها مطمورة أوربا، فكانت تنتج الحبوب بمختلف أنواعه وتصدره إلى الكثير من البلدان لكن الاستعمار الفرنسي أراد نهب خيراتها والتملص من ديونه التي استدانتها من أيام الثورة الشهيرة. حينما حاصرتها الملكيات القديمة في أوربا.

فأردت فرنسا باحتلالها للجزائر تحقيق طموحاتها الاستعمارية بقطعها عن محيطها العربي الاسلامى ,وخاصة أنها ايالة تابعة للباب العالي ،فتأمرت مع انجلترا وروسيا سنة1827على شن غارات بحرية على الأسطول العثماني،فحطموه على الأخر في معركة" نافرين "البحرية الشهيرة استجابة لنصرة اليونان .

وبمجئ الاستعمار الفرنسي بدأت مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر، في بداية الثلاثينات من القرن التاسع عشر تعرضت الجزائر لأبشع هجمة استعمارية عرفها التاريخ المعاصر، لقد عمدت هاته القوة الغاشمة إلى إغراق البلاد في بحر من الدماء، وحولت معالمها ومؤسساتها إلى خراب وحولت الشعب إلى بؤساء وتحت السياسة والسيطرة القهرية، ،وكان سقوطها عام 1830حدثا مؤلما لأهلها وتحولا تاريخيا كبير ،أدى إلى إحداث العديد من التغيرات التي مست جوانب الحياة المختلفة ،وشكلت سنوات الاحتلال نقطة تحول مهمة في حياة الجزائريين الذين انتقلوا من سيادة الحكم العثماني الذي يمثل السلطة العثمانية "الإسلامية " إلى ظل السلطة الفرنسية . وهما حكمان مختلفان لكل منهما مبادئه وثقافته الخاصة .ومصادر تشريعية التي يعتمد عليها في ممارسة القيادة والحكم.

الاشكالية :

كيف تعاملت السلطات الفرنسية مع الشعب الجزائرية ولماذا؟ وما هي السياسة التي اتبعتها اتجاهه ؟ وهل حافظت على وضعه التفليدى سواء من حيث علاقته الاجتماعية أو من حيث حياته ومؤسساته؟ ويقودنا هذا التساؤل بدوره إلى الرغبة في معرفة سياسة فرنسا بالجزائر ومدى خطورتها ,وتكوين صورة واضحة عن إطماعها وطموحاتها ,ومعرفة مدى قبول الجزائريين بها وتجاوبهم معها ,وهل أثر ت في حياتهم.

وقد شاهد الشعب الجزائري سقوط مدينة الجزائري وهزيمتهم عام 1830, وانهيار النظام العثماني فكيف استقبل الجزائريين الاحتلال الفرنسي وخاصة سياسته ؟ولماذا؟ وكيف أصبحت وضعيتهم بعد انتقالهم من الحكم العثماني إلى ظل السلطة الفرنسية ؟وهل اثر الوضع الجديد عليهم بعد الاحتلال ؟

منهج الدراسة

وظفت في هذه الدراسة منهجين آتين هما المنهج الوصفيو التحليلي ,فاستعنت بالأول في تتبع وقائع الإحداث التاريخية ,أما المنهج الثاني في تحليل الوقائع وشرحها بنزاهة وموضوعية للإجابة عن التساؤلات المطروحة في ثنايا فصول البحث .

الهدف من الدراسة

تنبع أهمية الدراسة كو نها تسعى لطرح موضوع حظي بدراسة شاملة للواقع الجزائري مما أدى إلى بي إلى توضيحه نظريا، وتحليله بطريقة أكاديمية ، وفضلا عن ذلك فأهمية الدراسة تتضح في

كشف المضمون العلمي لمفهوم السياسة الفرنسية بالجزائر, خلال فترة الاحتلال الأولى القرن ؟19)والعودة بالتاريخ في التحول الاجتماعي والسياسي والمدني في المجتمع الجزائري المعاصر .ودرس حقبة زمنية متجذرة في التاريخ الجزائري .–السياسة العامة –تعرضت لتسيير عدة سياسات أقطاعية في الجزائر يضعنا دوما أمام ضعف السياسة العامة ،التي تعرضها للكثير من التغير ات و التبديل والتعطيل لتلقي أسباب عدة في بقاء المستعمر قرن ونصف من الزمن.

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختياري لموضوع السياسة الفرنسية بالجزائر خلال فترة 1830 –1852 نظرا لأنه بحث متوفر بكم واسع ،وكل المصادر والمراجع تحدثت عن ذلك ،فان الثورة االجزائرية تعتبر ظاهرة القرنين 20 م و19م وما عانه الشعب الجزائرىمن جرائم فرنسا ضد الإنسانية وتعد من اخطر أنوا ع الاستعمار الذي عرفته الجزائر.

سبب اختياري للقرنيين الثالث عشر هجري والتاسع عشر ميلادي هو تلك ألمجريات الكبرى التي حدث في الجزائر وخاصة طمع بعض الدول الاروبية في احتلال الجزائر منذ أزمنة قديمة.

–مساهمة مني في جمع مادة معرفية تساعد الطلبة الباحثين فيما بعد على التعرف على سياسة فرنسا تجاه أبناء شعبه.

-متعة البحث في تاريخ الجزائر الحديث والتي عرفت شعب مكافح من اجل السيادة والاستقلال .

-جمع مادة ولو تكون بقليلة مقارنة مع ذكرته بعض المصادر والمراجع مفصلة ومحللة فجهدي هو أن اجمعها ووضعها في نقاط قدر المستطاع.

الخطة المتبعة

لقد اعتمدت فى هذا العمل المتواضع على خطة قوامها فصلين مندرجة تحتهما مبحثين وكل مبحث يتضمن مجموعة من العناصر ,اضافة إلى مقدمة ومبحث تمهيدى نهاية بخاتمة. وسيكون تفاصيلها كالتالى:

مقدمة ، فصل تمهيد، الموقع ، العلاقات الجزائرية الفرنسية ، الأسباب المباشرة للاحتلال الفرنسي ،

بداية بأزمة الديون الفرنسيةو حادثة المروحة ،واما دوافع الاحتلال الغير المباشرة فتتمثل في الدوافع العسكرية و الدوافع الاقتصاديةو الدافع الديني لياتي سير الحملة الفرنسية للجزائر وكيف تم الاستيلاء على الجزائر.

اما الفصل الأول فيتضمن تمهيد،ومبحثين ، المبحث الأول :القوانين الإدارية ،أولا: إلحاق الجزائر بفرنسا وتم تقسيها الى المناطق العسكرية المناطق المزدوجة،و المناطق المدنية.

ثانيا التشريعات القانونية ،ثالثا: نظام الحكم العسكري الذى اعتمدوا فيه على فرقة الزواف،و المكاتب العربية .رابعا: نظام البلديات اتخذ كنظام بعد1840 البلديات التامة، البلديات المختلطة ،البلديات العربية

رابعا: سياسة التهميش.

المبحث الثاني :السياسة الاقتصادية أولا :مصادرة الاراضى-مصادرة أملاك الحبوس-مصادرة أملاك البايلك

3-الضرائب وهي انواع – ضريبة العشور – ضريبة الزكاة – ضريبة الحكور –ضريبة لزمة قبائل الزواوة

اما الفصل الثاني به مبحثين المبحث الأول: السياسة الاجتماعية أولا: بوادر سياسة التنصير ،ثانيا :سياسة التنصير

1-مفهوم النصرانية_الجمعيات التبشيرية : –جمعية الجزويت (الآباء اليسوعيين) – جمعية أخوات القديس جوزيف دي لباريسيون – الراهبات الثالوثيات – جمعية القديس فات سان دي بول (أو بنات الإنسان)– جمعية راهبات الباستور الطبيب – جمعية الترابيسيت و المبحث الثاني: السياسة الثقافية اولأ: محاربة التعليم الإسلامي ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية ثالثا :محاربة اللغة العربية ،رابعا: مصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية

1- تعريف الوقف –أنواع الوقف إبان الاحتلال –الأوقاف العامة- .الأوقاف الخاصة

3 –التشريعات الفرنسية ومصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية

خامسا :دعم التعليم الأوربي ،سادسا: أهداف السياسة التعليمة، خاتمة تضمن بعض الاستنتاجات.

وأما المصادر والمراجع المعتمدة عليها.

شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ,الدار التونسية الشركة الوطنية الجزائر 1976

عثمان خوجة بن حمدان: المرآة ،شركة الوطنية للنشر والتوسيع الجزائر.

لونيس رابح ,بشير يلاح ,وآخرون :تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989ج1,دار المعرفة الجزائر،2006

داهة عدة , الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض, إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962ج1وزارة المجاهدين الجزائر2008.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

الموقع :تقع الجزائر شمال قارة إفريقيا ,يحدها من الغرب المملكة المغربية(.142كم) والصحراء الغربية (48كم), ومن الجنوب الغربي موريتانيا (.48كم) ومالي(.124كم) والنيجر (.69كم),ومن الجنوب الشرقي تونس (.59كلم) وليبيا (...1كلم) وتشرف شمالا على البحر الأبيض المتوسط بواجهة طولها1200كلم ,وتمتد بين خطي عرض 18 درجة – 58 درجة شمالا وبين خطي طول 9درجة غربا و12درجة شرقا , وبهذا فهي تحتل موقعا استراتيجيا هاما ,هاما إذ تعتبر حلقة ربط بين بلدان المغرب العربي ,كما تعتبر همزة وصل بين قارتي أوربا وإفريقيا نظرا لموقعها جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط.[1]

مساحة الجزائر:

تبلغ مساحة الجزائر2.381.741كلم^{2}وهي بذلك أول بلد إفريقي من حيث المساحة [2].

أولا: العلاقات الجزائرية الفرنسية

وصفت العلاقات ت الجزائرية –الفرنسية على مختلف الأصعدة بأنها علاقات مميزة منذ القرن 13م حيث حصلت على بعض الامتيازات لرعاياها في عهد الملك فليب الثالث عام 1270[3].أذما قورنت بعلاقاتها مع الدول الأوربية الأخرى وهذا التميز راجع إلى مكانة دبلوماسيها وتجارها ثم توثقت بعد إبرام فرنسا لمعاهد الامتيازات مع الدولة العثمانية في الثلاثينيات من القرن السادس عشر,في عهد الملك

[1] مقداد إسعاد :أطلس الجزائر ,الزيتونة .الجزائر 2006ص4.

[2] المرجع نفسه ص:4.

[3] يحي بوعز يز:.تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى القرن 20(الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا واسيا وجزر المحيط) دار البصائر، الجزائر 2009 ص32.

فرنسوا الأول[1] والسلطان سليمان القانوني[2]. إذ ضمنت لهذه الأخيرة امتيازات سياسية وتجارية في كل الولايات العثمانية الجزائرية منها وخاصة المدن الساحلية مثل عنابه – القل – رأس بونه يمارس فيها التجار الفر نسيون مختلف الأنشطة الاقتصادية والتجارية ومراكز لصيد المرجان,ويتمتعون بالتسهيلات التي منحتها لهم السلطات الجزائرية وقد وصلت هذه العلاقات إلى ذروتها إثناء الثورة الفرنسية إذ استنجدت فرنسا بأسطول الجزائر مرتين :الأولى فى1536لقمع ثورة داخلية بمرسيليا والثانية عامي 1543و1544 لمواجهة الاعتداء الاسباني (شار لكان) وبالتالي اعترفت ايالة الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة في و قت كانت فيه تحت حصار محكم .[3]

وتطورت العلاقة حتى تمكنت فرنسا من اخذ قروض من الجزائر بدون فوائد,لشراء الحبوب بل وفتحت الموانى إمام التجار الفرنسيين بعد إن أغلقت في وجوههم الأسواق الأوربية ,ولم تتوتر هذه العلاقة سوى بعد الحملة الفرنسية على مصر سنة1798م.ومسارعة الباب العالي إلى الضغط على حكومة الايالة لقطع علاقاتها مع فرنسا وإعلان الحرب عليها ,ولم تجد حكومة الداى يره مصطفى سوى الرضوخ للضغوطات العثمانية .[4]

لم تستمر العلاقات الفرنسية –الجزائرية على تلك الوتيرة بل ستعرف مجموعة الإحداث نورد أهمها:

1 ملك فرنسا من1515الى1547تفاوض مع شرلكان حول معاهدة تويون،تميزت سياسته بالتسامح إزاء البرتستانت،وعرف عهده بالتطور والاقتصادي. انظر عبد الوهاب ألكيالي وآخرون :الموسوعة السياسية ,ج 4 ,المؤسسة العربية ,لبنان ص486

2 امتدت ولايته إلى 1566 م رجل دولة عثمانية وسمي بالقانوني نظرا لما أدخله من تعديلات على القوانين السائدة تماشيا مع روح العصر واشتهر بالعدل . عبد الوهاب ألكيالي وآخرون :الموسوعة السياسية ,ج 3,المؤسسة العربية ,لبنان ص233.

3 أبو القاسم سعد أله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ط3,الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر1982 ص13

4 الغالي غربي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات والإبعاد – دار دوهومة الجزائر 2007 ص65

-تخريب سواحل القالة وعنابه ...الخ عام 1560 من طرف القناصل الاوربين,وتحويلها إلى مراكز الجوسسة وتشجيع والاهالى على الثورة والتمرد ضد الدولة أو السلطات المحلية .وذلك بعد إن تم تحصينها وتسليحها خلافا لما نص عليه الاتفاق.[1]

-تطور مسرح الإحداث المتعلقة بالوضع الداخلي في فرنسا والمستجدات الجديدة التي أصبحت تتحكم في النظام العالمي الجديد وتوجهه ومنها الإيديولوجية الاستعمارية العدوانية التي بدأت تستحوذ وتسيطر على فكر الطبقة السياسية الأوربية عامة والفرنسية خاصة منذ نهاية القرن الثامن عشر, وساهمت الرحلة النابليونية التي عاشتها فرنسا في ترسيخ هدا التوجيه الذي تسلكه الحكومة في علاقاتها الخارجية مع العالم الإسلام عامة والجزائري خاصة, فقد خرجت فرنسا منهمكة بعد سلسلة من المعارك ضد المماليك والإمبراطوريات الأوربية .[2]

-طمع فرنسا في الجزائر ورغبة في احتلال أرضيها تعويضا لخسائر الحروب, وان تلفت نظر الفرنسيين في الداخل إلى الخارج و تغاضيها عن الديون الجزائرية.[3]

ولقد حرصت فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر، وهذا نابع من رغبتها في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان يزخر به ساحل القالة وعنابه،[4] وقد عقدت فرنساعدة اتفاقيات، كما أن الملك "شارل العاشر" كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية والتمركز في ميناء الجزائر، كما أن شارل العاشر يرغب في

1 يحي بوعز يز :علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوربا 1500-1830(المراسلات الاسبانية الجزائرية)،دار البصائر ،الجزائر،2009.ص 33.

2)- الغالي غربي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص66.

3 محمود شاكر:التاريخ الإسلامي ج14، المكتب الإسلامي ،بيروت 1999 ص215

4 الغالي غربي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص12

امتصاص غضب الشعب خاصة بعد خلق حرية الصحافة وشغل الشعب بحرب خارجية، وكسب رضاه بنوع من النصر الزائف، وقد اعترف الملك شارل العاشر بهذا صراحة حين قال « ...إنه لشيء جميل أن نتقدم إلى البرلمان ومفاتيح الجزائر بيدنا»، كما أن فرنسا أرادت تحطيم القيود التي فرضها مؤتمر فينا 1815م والذي قرر أن لا تقوم فرنسا بإجراء تغييرات إقليمية دون موافقة الدول البرى 1

ثانيا: الأسباب المباشرة للاحتلال الفرنسي

1_ أزمة الديون الفرنسية.

أقرضت حكومة الجزائر في سنة1796فرنسا مليون من الفرنكات بدون فو ائد أثناء الثورة,على إن تستعمل فرنسا هذا المبلغ في شراء الحبوب من الجزائر وفى سنة 1794سمحت الجزائر للحكومة الفرنسية أن تمول في موانى الجزائر بعدما كانت الأسواق الأوربية مغلقة فى وجه التجارة الفرنسية وكانت المعاملات تسير بطريقة مباشرة, لكنها تغيرت طريقة الدفع أثناء حكومة المؤتمر, فلجأت إلى التاجرين بكري وبوشناق اللذان تواطأ حيث استطاعا إقناع المسئولين الفرنسيين باستيراد القمح الجزائري من شركتهما بعدما كانت تعاني من أزمة حادة ومجاعة خانقة بسبب الضغط الداخلي وسيطرة الطبقات الإقطاعية ,إصابة رؤوس الأموال.[1]

2 _حادثة المروحة

بمناسبة عيد الفطر من عام 1828م جاء القنصل دوفال عشية يوم العيد ليؤدي زيارته كما جرت العادة فاخبره الداى عن رسائله التي بعث بها إلى الملك الفرنسي في شأن أداء الدين الذي بقى في أزمة الدولة الفرنسية .[2]

1 أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ص14

2يحي بوعز يز تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية(من مطلع القرن 16الى القرن20) مرجع سابق ص33

فكـان جـواب القنصـل (إن حكـومتي لا تتنـازل لإجابـة رجـل مـثلكم) أراد القنصـل اسـتفزاز الـداى وتحقيره,هذا ما أكده القنصل الأمريكي وليام شالر الذي كان من بين الحاضرين ويؤكد أن القنصل قد تعمد الاهانة وهذا مامس كر امة الداى الذي ضربه بالمروحة ضربة واحدة إلا أن دوفال ادعى ثلاث ضربات .إلا أنبعض الرو ايات تقول أن الضرب لم يقع أصلا, ولكن وقع التهديد بالضرب.[1]

ثالثا– اسباب الاحتلال الغير المباشرة

1 _الدوافع العسكرية:

إن انهزام الجيش الفرنسي في أوربا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية في 1801،[2] دفع بنابليون بونابرت إلى أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24-27 جويلية 1808 ليضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، وفي 1809 قام هذا الضابط "بوتان" بتسليم مخطط لاحتلال الجزائر عن طريق البر، إلا أن "نابليون" أضطر إلى تأخير هذه الحملة خاصة بعد هزيمة "وترلو" 1815، ولما شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل الاعتماد على سياسة التوسع في أفريقيا من أجل إشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر وتحقيق انتصار باهر وبالتالي التخلص من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده.[3]

ب – الدوافع الاقتصادية

لقد كان حرص فرنسا على احتلال الجزائر اعتقادا منها أنها ستحصل على غنيمة تقدر بـ150 مليون فرنك توجد في خزينة الداى، كما كانت تسعى إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر من أجل استغلال

1 عثمان بن حمدان خوجة: المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري، شركة الوطنية للنشر والتوسيع، الجزائر ص180

2رابح لونيس وآخرون تاريخ ا لجزائر المعاصر 1830-1989ج1دار المعرفة ص57

3 صالح فركوس المختصر فى تاريخ الجزائر دار العلوم للنشر والتوزيع,عنابه 2002ص 131

خيرات البلاد الاقتصادية، وقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم، مع رجال الجيش الذين كانوا يبحثون عن المغامر ة بجيوبهم بواسطة السلب والنهب حتى يرتقوا إلى مصف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي كما إن مجموعة من التجار كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر والاستيلاء على الأراضي الخصبة بها وزراعة العنب والبحث عن المناجم والذهب.وإيجاد الأسواق لتجارتها .[1]

ج– الدافع الديني

في الحقيقة أن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية قد انعكس على الجزائر، لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية امتداد للأسطول العثماني، الذي كان يسيطر على منطقة الشرق العربي، ومما لاشك فيه أن التعاون الوثيق بين الدولة العثمانية الإسلامية والدولة الجزائرية المؤيدة لها هدفه الدفاع عن حوزة الإسلام، مما جعل الدول المسيحية تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر وإسطنبول، بل وتتنافس فيما بينها في شرف القضاء على الأسطول الجزائري وكانت فرنسا تشعر بأنها الحامية للبابوية والمدافعة عن مصالحها حيث أعلن شارل العاشر عن هذا الاتجاه في عام 1830 (أن التعويض الحاسم الذي أريد الحصول عليه هو أن أثر لشرف فرنسا أن يتحول بمعونة الله لصالح فرنسا .[2]

وقد ذكر وزير الحربية الفرنسية "كلير مون" في تقريره الذي رفعه إلى مجلس الوزراء الفرنسي في 14 أكتوبر 1827 « ربما يكون من حضنا أن نمدنهم مع الوقت وذلك بجعلهم مسيحيين. «

1 رابح لونيس وآخرون: تاريخ ا لجزائر المعاصر 1830-1989 مرجع سابق ص59

2 صالح فركوس: المختصر فى تاريخ الجزائر مرجع سابق ص133

ومن الخطأ اعتبار أن سببا معينا في ذاته ولوحده هو الدافع لفرنسا لاحتلال الجزائر، بل إن هذه الأسباب القريبة منها والبعيدة مندمجة هي التي دفعت فرنسا إلى احتلال الجزائر

رابعا : سير الحملة الفرنسية للجزائر

قبل انبعاث الحملة الفرنسية من مركز بميناء طولون قدم الرئيس دي بولينياك مشروعا إلى مجلس الوزراء عرض فيه الخطة التي ينبغي اتخاذها حول تقرير مصير الجزائر ويتخلص المشروع في 04 نقاط وترك المجلس اختيار إحدى هذه النقاط

1)- إبقاء الداى في حكم الجزائر على إن تشرف عليه فرنسا من الناحية العسكرية فيحدداه عددا لجيش والأسطول الذي يستطيع الداى الاحتفاظ به .

2)-إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية لإنشاء حكومة منظمة فيها تضمن احترام الجزائريين للملاحة فى البحر المتوسط

3)-إن تتقاسم فرنسا الجزائر مع الدولة الأوربية وخاصة انجلترا

4)-أو إن تحتل فرنسا الجزائر بصورة دائمة وان تستغلها اقتصادي.[1]

وعلى اثر ذلك اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي يوم23يناير 1830بعد دراسة استمرت 04 ساعات القيام بحملة ضد الجزائر واقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة يوم 08 فيفري واصدر مرسوما ملكيا لتعين ا لكونت دي برمون قائدا عاما للحملة والأمير دوبيري قائدا للأسطول وفي يوم 12 مارس 1830 اخترت الحكومة الفرنسية السفراء الأجانب المعتمدين في باريس بمذكرة رسمية عزمها على توجيه[2]حملة

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالى: تاريخ الجزائر العام ج4 ،دار الأمة للنشر والتوزيع،[د.م] 2009 ص7

2 مرجع نفسه ص8

عسكرية ضد الجزائر وذالك لحل الأزمة المتفاقمة التي وصلت ذروتها بالحصار المفروض على الجزائر منذ يوم 16-6-1827وكان العرش الفرنسي في حاجة لانتصار العسكري يحمل هدفا الانتقام للمسحية, وانطلقت الحملة من ميناء طولون يوم 25مليو على متن 5000 سفينة وفي يوم 14جوان تمكنت الحملة التي يقودها دي برمون [1]من إنزال قواتها بسدي فرج (شبه جزيرة سيدي فرج 25 كلم غربي العاصمة.وهي أهم نقاط التي وضعها[Boutin] بوتان :

_ ضعف في الدفاعات الجزائرية، حيث بدأ الإنزال عندها طبقا لخطة الضابط.

_ وكما وصف الحصون والقلاع وتقدير قوات الداى.[2]

و كانت الحملة مكونة من 35الف جندي مشاة و24الف بحار و4512حصان و675قطعة بحرية.[3]

وقد اختارت الحملة النزول في هذه المنطقة بعد إن أكدت دراساتهم وخرائط جواسيسهم (كارسي[4]- بيري هيلين[5]) إن تلك المنطقة هي نقطة الضعف في الدفاع الجزائري ,وشرعت الفرق الأولى قي التقدم وخلال المعركة استمرت الجيوش الفرنسية في إتمام عملية الإنزال تحت إشراف الضباط " برمون"

1 ولد في شومال (1773-1846)ماريشال فرنسي,قائد في الجيش النبل يوني ،في1815تخاى عنه ،والتحق بلويس 18،صار وزير للحربية سنة1829،قاد الحملة الفرنسية التي نزلت بسيدي فرج عام 1830

2 جمال قنان :نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830,دار دوهومة ,الجزائر ص329

3 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ,مرجع سابق ص9

4 قنصل عام للحكومة الفرنسية في الجزائر(1782-1791)مكنته الإقامة من الاطلاع على الأوضاع ألاقتصادية والأجتماعية والعسكرية,وقد وضع مشروعين لاحتلال الجزائر .

5 أرسل إلىالجزائر كمفاوض ضمن البعثة الفرنسية للتفاوض مع الداى حول تجاوزات البحارة الجزائريين,أثناء تواجده تجسس على إسرار الحكومة .وبعد عودته إلى الجزائر اعد مشروعا لاحتلال بعنوان" ملاحظات حول جمهورية الجزائر".

ما استعدادالقوات الجزائرية كانت باستدعاء الرجال القادرين على حمل السلاح بعد دعوة قدمت لهم من السلطان لإعلان الجهاد ضد الفرنسيين استجاب له الكثير مثل احمد بآي بحوالي 13000 رجل وشيوخ القبائل 16000 إلى 18000 رجل لكن الحرب لم تكن متكافئة .

و في 1808 زمن نابليون جهز للزحف على العاصمة من الغرب .ولم يهاجم الفرنسيون المدينة مباشرة لعلهم فوجئوا بقوة دفاعاتها، واستحالة الهجوم مباشر من البحر .وقد استبسل الجزائريون في الدفاع لكنهم لم يصمدوا طويلا.

نظرا لعدة عوامل منها:

1-إسناد القيادة العامة لصهر الداى(الأغا إبراهيم)الذي لم يحاول منع نزول الفرنسيين إلى البر.وولى مكانه مصطفى بومرزاق باى التيطري وفي 4جويلية سقط حصن الإمبراطور المعروف (ببرج الطاس) في يد الفرنسي بعد أربعة أيام 4من المعارك العنيفة وهو اكبر مركز دفاعي للأتراك [1]

2-عدم إعداد الدفاعات الكافية عند سيدي فرج، رغم علم القيادة بالخطة الفرنسية بواسطة مخابراتها،لاعتقادها بقدرة دفاعات العاصمة على صد المعتدين.

3-رفض الأغا إبراهيم الأخذ بنصائح أحمد بأي، وتمثلت في أنه إذا فشلت القوات الجزائرية في ردا لفرنسيين، فإن عليها أن تنسحب غربا نحو وادي مزفران لتهدد من هناك مؤخرة العدو، وتنقض على سفنه إذا حاول الزحف على العاصمة .أما إذا قرر مطاردة القوات الجزائرية غربا فإن عليها أن تستدرجه لتنهكه وتضعفه خاصة أن الفصل كان صيفا قاسيا على الفرنسيين.

1 بسام العسيلي :المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838,دار النفائس, الجزائر ص246

4-هشاشة تنظيم وتسليح القوات الجزائرية.وهكذا اضطرت قوات الداى إلى التقهقر نحو سهل اسطوالي أين دارت يوم 16 جوان معركة عنيفة

أسفرت عن هزيمتها، فاستمرت القوات الغازية في تقدمها إلى أن استولت يوم 4 جويلية على برج الحسن أو الإمبراطور] عند المدخل الجنوبي للعاصمة[، وبادر الداى حسين إلى التفاوض مع القنصل الفرنسيين وتوقيع وثيقة الاستسلام يوم 5 جويلية 1830 م التي جاء فيها ما يلي:

تسلم قلعة القصبة وكل القلاع الأخرى المتصلة بالمدينة وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي هذا الصباح على الساعة العاشرة.

2-يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام سعادة الداى أن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية.

3-سيكون الداى حرا في أن يذهب هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يختاره فإذا فضل البقاء في الجزائر فله ذلك هو وأسرته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وسيعين له حرس لضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.

4-يتعهد القائد العام لكل الجنود الإنكشاريين بنفس المعاملة ونفس الحماية.

5-سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا، كما أن حرية اéلسكان مهما كانت طبقتهم ودينهم، وأملاكهم،وتجارتهم، وصناعتهم، لن يلحقها أي ضرر، وستكون نساؤهم محل احترام.[1]

1 حمدان بن عثمان خوخة ،: المرآة ،مصدر سابق ص183

الفصلين

الفصل الاول

الفصل الثاني

تمهيد

يعالج هذا الفصل الواقع السياسي والاقتصادي ،وسياسة فرنساالتى إن انتهجتها منذ مطلع القرن التاسع عشر، وتحديد نوع العلاقة بين السكان الأصليين (الجزائريين)، و(الفرنسيين) ،المستوطنين وسأشير إلى مدى تأثير تلك العلاقة على مختلف الميادين، والتي تشكل عنها ما يعرف بالتمييز الطبقي في حق الجزائريين وسيطرة الأقلية المستوطنة التي ازداد عددها خاصة فترة الاحتلال. ولتوضيح الوضع السائد في الجزائر خلال القرن التاسع عشر قسمت الفصل إلى مبحثين :

تناولنا في المبحث الأول: الوضع **السياسي** للجزائر خلال القرن 19م، حيث وضحت فيه طريقة وأساليب الحكم الفرنسي للجزائر، ونزع السيطرة من الأتراك العثمانيون ، كما تطرقنا إلى أهم المؤسسات الحاكمة والأحزاب السياسية المطبقة لسياسة الاستعمارية، وكذا كيف دعمتها ، بالقوانين الجائرة والتعسفية.

إما البحث الثاني: فدرست فيه **الحياة الاقتصادية** للجزائر والتحولات التي طرأت على الوضع الاقتصادي بقطاعاته المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة.

المبحث الأول :القوانين الإدارية

أولا: إلحاق الجزائر بفرنسا

إن بعض الكتاب الفرنسيين حاول وطمس ابسط الحقائق التاريخية لتبرير الاستعمار الفرنسي للجزائر يدعون انه قبل 1830 لم يكن فيالجزائر مجتمع منظم في شكل امة أو دولة وإنما هناك تجمعات قبلية في كل منطقة وتميز ت. فترة الاحتلال الأولى بعدم وضوح الروئية الفرنسية بخصوص إلحاق الأهالي بالفرنسيين لان اهتمامهم كان منصبا على الإقليم أكثر من الأهالي وهذا ما خالف مبادئ القانون الدولي التي توجب إلحاق أهالي الأقاليم المضمومة بجنسية الدولة الضامنة وهذا اكتشف من خلال بعض النصوص التشريعية واتفاقية 5 جويلية 1830 الخاصة باستسلام مدينة الجزائر وحدها دون تغير في الوضع القانوني الجزائري .[1]

المرسوم الملكي 22 -7 1834 القاضي بتعين حاكم عاما للقيادة العامة والإدارة العليا للممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا ويأتمر باومره الضباط الموظفين المدينون والعسكريون ولكن قبل ذلك أنشئت لجنة أوقدتها حكومة باريس لتقصى الحقائق والتي عرفت باللجنة الإفريقية عام 1833 وهي بدورها رفعت تقرير مفصلا عن حالة الجزائر وأوضاع شعبها جراء الاحتلال الفرنسي ومما جاء فيه ما يلي "لقد اغتصبنا ممتلكات الاحتباس وحجزنا الممتلكات الخاصة بدون إي تعويض بل أرغمنا أصحاب الممتلكات التي ثم الاستيلاء على ممتلكاتهم بالقوة إلى دفع مصاريف هدم منازلهم وكذالك دفع مصاريف هدم إي مسجد من مساجدهم لقد قتلنا أناس يحملون رخص التجول وذبحنا سكان المدن وقمنا بمحاكمة رجال مشهورين في البلاد بورعهم وتقو اهم وكل من يتقرب من قصد الشفاعة لأبناء وطنهم فتعرضوا لبطشنا وغضبنا ..."[2]

[1] الطيب ذروني :الوسيط في الجنسية الجزائرية ،الكاهنة ،الجزائر 2002 ص 250

2 بوضرساية بوعرة :سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930،وانعكاستها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر 2010 ص92

ومن خلال هذا التقرير حاولت فرنسا فرض سيطرتها وقبضتها على البلاد وحتى تضفي طابع الشرعية على مخططاتها الاستعمارية أصدرت مرسوم يوم 22-07-1834 مرسوما نص على إلحاق الجزائر بفرنسا وهى جزءا لايتجزاء منها والمحافظة عليها.[1]

وكان الإلحاق من خلال التوصيات التي أفرزتها اللجنة الإفريقية حيث أقرت المرسوم, وعندما عين كلوز يل حاكما عاما مابين 1835_1836نشط فى تطبيق سياسة الاستيطان الحر والاستيطان الرسمي,وصمم على تحويل سهل متيحة وقراه العمرانية إلى وطن حقيقي للمهاجرين الاوربين من فرنسا وأوربا,وحضر أفوجا عديدة من اسبانيا وايطاليا وما لطا وغيرهم ,وسيطروا على الأراضي والمباني والقرى والغابات الساحلية .وقد شجع كلوز يل هذه العملية وتحمس لها ,وإنشاء قرية بوفاريك غرب مدينة الجزائر واخذ توزيع الأراضي والآلات والحيوانات مجانا على المستوطنين الاوربين الجدد تشجيعا على الاستقرار, ومع ذالك لم تصادف نجاحا كبير ولغاية1839 لم يزداد عدد المستوطنين المهاجرين على 25 ألف شخص , وأما سياسة بيجو كانت بالبندقية والمحراث معا فاخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين.[2] وفى شهر ابريل 1845 صدر قانون يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا .

إن مسالة إلحاق الجزائر بفرنسا بادر إليها العسكريون مدعمين بالسلطة المركزية فى باريس, لم تجد استحسان[3] من طرف المستوطنين الذين كانوا يطمحون منذ البداية إلى عزل الجزائر عن فرنسا والبحث

1 أبو القاسم سعد اله :الحركة الوطنية ,مرجع سابق ص93

2 بوضرساية بوعزة :سياسة فرنسا البربرية, مرجع السابق ص09

3 يحي بوعز يز :سياسة التسلط الاستعمارية, مرجع السابق ص124

عن[1] استقلالها, عن البحث تيار معاكس للنظام العسكري الذي ربط الاستيطان بالجزائر وجعلها ارض فرنسية .

وان جهود المستوطنين من اجل الحفا ظ على الجزائر الخاصة بهم .كان المعمر ين سببا في السيطرة على الأنظمة السياسية وأجهزة التنظيم التشريعية والتنفيذية والقضائية التي تكون في خدمتهم وإبقاء الشعب الجزائري في حالة عبودية دائمة واستغلال لذا كان صدورقرارقانون15-4-1845الذى ينص على تقسيم الجزائر اداريا إلى ثلاث مقاطع

1)-المناطق العسكرية :وهي المناطق التي لم يستوطنها المعمرون والتي مازالت تحت النفوذ العسكري, أي منطقة ينعدم فيها العنصر الأوربي تماما وتشمل الهضاب العليا والصحراء. فيخضع فيها والاهالى للحكم العسكر وقسمت هذه المنطقة إلى 06 وحدات إدارية يرأسها ضابط فرنسي يساعده زعما ء والاهالى بألقاب كما ذكرنا من قبل (الأغا – الباشا – القائد) وقد أكثروا المكاتب فيها المكاتب العربية لتساعد الضباط على حكم الأهالي وضبط سياستهم ومراقبتهم...الخ .[2]

2)- المناطق المدنية :وهى المناطق التي يستوطنها السود الأعظم من المستوطنين ,وتخضع للإدارة المدنية وتشمل المدن والقرى الساحلية التي يسكنها الاوربين.

3)- المناطق المزدوجة: هي المناطق التي يقل فيها العناصر الاروبية ,يمارس فيها الحكم العسكري على الأهالي والنظام المدني على المستوطنين .[3]

1 نفس المرجع ص15

2)- بوضرساية بوعزة :سياسة فرنسا البربرية مرجع سابق ص125

3 يحي بوعز يز: العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أروبا1500-1830 مرجع سابق ص126

ورغم القوانين التي تعلقت بالدمج أو الإلحاق لم تنسى مصالح الفرنسيينالمعمرين بل حافظت عليها بدرجة كبيرة ففي 4 نوفمبر1848 نصت المادة 109من دستور الجمهوري الثانية ,وبعد سقوط ملكي لويس فليب بان الجزائر ارض فرنسية ,وان تكون خاضعة للقوانين تخدم مصالحهم .

ومن ناحية أخرى قامت الحكومة الفرنسية ما بين 1848-1852باعطاء المستوطنين في الجزائر حقوق تمثيلية في المجالس التشريعية إضافة إلى إعطائهم حق انتخاب ثلثي المجالس البلدية وهذا على حساب ممثلي الأغلبية من الجزائريين بدعوى عدم أهليتهم.[1]

كل هذه القوانين التي صدرت في حق الجزائ يين ،كانت كممهدات لسياسة الإدماج الكلى الذي طبق خلال سنة 1870اذ أن جميعأجز ائه كانت تهدف إلى تطبيق التنظيمات الفرنسية على الجزائر.[2]ووضع الجزائريين في ايدى المعمرين الذين عملوا خلال ربع قرن على فرنسة الشعب والأرض

ثانيا التشريعات القانونية

منذ البداية تردد الفرنسيون بين إتباع سياسة الاحتلال الكامل والإدارة المباشرة , وإتباع سياسة الاحتلال المحدودة والإدارة الغير المباشرة إلا أنهم اعتمدوا في النهاية على الأسلوب الأول .واخذوا يشجعون هجرة الاوربين إلى الجزائر والاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة والأملاك العقارية الواسعة لتلبية حاجاتهم[3].

1 رابح لونيس ,بشير يلاح ,وآخرون :تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989ج1,دار المعرفة الجزائر،2006 ص67

2 عبد الحميد زوزو :تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا ،ديوان المطبوعات الجامعية [د.م]2009ص71

3 يحي بوعز يز: سياسة التسلط الاستعماري ,مرجع سابق ص08.

وقد ارتكزا لاستعمار على سياسة الاستيطان التي تعد دعامة له في السيطرة على الشعب الجزائري, وللإيجاد مجتمع دخيل على الشعب يكون حليفا لجوده العسكري, حتى إن فرنسا أدركت إن لاوجود لها في الجزائر بدون مستوطنين مدنين فرنسيين ا وربين يدعمون جيش الاحتلال[1]

قامت فرنسا بممارسة الاستيطان بجلب التيروليين[2]الجزائر لاستخدامهم في المشاريع الزراعية لضمان امن وسلامة مزارعهم, وقد عمدت فرنسا للجوء إلى المجندين باعتبار المهام الاقتصادية للجيش لأتقل أهمية عن المهام العسكرية وبأمر من العقيد "مارا نقو"سخر المحكوم عليهم من السجناء للقيام بإعمال الاستصلاح والتشجير في ضواحي العاصمة.

وباستغلال لسواعد العسكرية والسجناء تمكنت إدارة الاحتلال من بناء المستوطنات والضيعات وحققت فوائد وأرباحا للاستعمار. وأطلق اسم كلون الحكومة على وائل الكلون ,لان الحكومة الفرنسية هي التي تكفلت بهم ونقلتهم إلى الجزائر ووفرت لهم كل الحاجيات بما فيها الحريات التي تسمح لهم بممارسة إي عمل زراعي وضمان تموين أنفسهم بأنفسهم.[3]

ثم وضع مجموعة من الكلون تحت إمرة رئيس تكون له الخبرة في شؤون الزراعة , يعينه المتصرف الإداري لمدة خمس سنوات لاعتبار بعض الأفواج من المعمرين يجهلون عملية الزراعة وكيفيتها, وكان هؤلاى الرؤساء يختارون من العسكريين الذين سبق لهم إن تولوا مهام زراعية في المستعمرات الفرنسية.[4]

1 الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر ,مرجع سابق ص189.

2 الشعوب القادمة من شرق اسيا.

3 بن داهة عدة : الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض, إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962ج1وزارة المجاهدين الجزائر2008 ص 73

4 بن داهة عدة : الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض, مرجع سابق ص 73

ويعتبر كلوز يل أكثر الضباط الفرنسيين تحمسا للسياسة الاستعمارية والاستيطان الأوربي, لا انه عين أول حاكم عام بالجزائر من9-1830الى2-1831 .[1]وبعدما عاش تجربة الاستعمار ,وتجهيز الاستيطان الأوربي في أمريكا الشمالية من قبل الانجلو سلك سون , وقد توهم كلوز يل إن تجارب تلك العملية سوف تنجح في الجزائر .لذا اصدر مرسوم يوم 8 سبتمبر1830امر فيه بالاستيلاء على أملاك الدولة التركية والأوقاف الإسلامية ,وفتحت بذلك الطريق لهجرة المستعمرين الاوربين إلى الجزائر, ليجعل منها أرضا تضاهي أمريكا.[2]

فقام بمحاولات إقناع التجار والفلاحين بالقدوم إلى الجزائر والاستيلاء على الأراضي وزرع العنب والكروم والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية وعندما فشلت هذه المحاولات, انتهج سياسة الاستيلاء على الاراضى الخصبة وتسليمها إلى المهاجرين الاوربين.

وبعد ذالك اصدرقرارته في الشهور الأولى من ا لاحتلال ونتيجة ذلك أصبحت مرسيليا زاخرة بالتجارة المتدفقة عليها من الجزائر, ولكن الاستيطان الحر لم ينجح بسبب حالة الحرب القائمة في معظم أنحاء البلاد وجهل المستوطنين بطبيعة البلاد وأهلها .حتى أنهم ظنوا إن هذه البلاد تنتج محاصيل المناطق الاستوائية الحارة ,وأصابتهم الدهشة فيما بعد عندما اكتشفوا إنها من بلا دان البحر المتوسط والى جانب ذلك إن المستوطنين الأوائل كانوا شديدي الطمع والجشع حريصين على الإثراء السريع والعودة إلى فرنسا وأوربا. [3]

ولهذا عملت السلطات الفرنسية على تبني الاستعمار الرسمي والتوسع فيه ,ودعمه بالإمكانيات اللازمة

1 عمار بوحوش : تاريخ الجزائر السياسي من البداية ولغاية 1962،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997ص220

2 – أبو القاسم سعد اله,الحركة الوطنية مرجع سابق ص62

3 عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي مرجع سابق ص221

فأخذت تهجر الاوربين على حساب نفقاتها وتقديم الأراضي المساعدات المادية والفنية حتي يتمكنوا من القيام بالإعمال الفلاحةويتأقلموا مع طبيعة البلاد ,ويستقروا في أملاكهم التي منحت لهم .[1]

وقد أكد كلوز يل فى نداء وجهه إلى الاوربين الذين وصلوا إلى الجزائر قائلا" عليكم إن تعلموا أيضا إن هذه القوات العسكرية التي تحت إمرتى ماهى إلا وسيلة ثانوية , وذلك انه لايمكن إن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الأيادي الأوربية فقط ..."فقد سبقت هذه العملية تهيئة الرأي العام الفرنسي وحتى الأوربي عبر أساليب الدعاية والصحافة التي صورة المستعمر الجديد كالحلم القابل للتحقيق لكل المغامرين التواقين للثروة والحياة الرغدة ولهذا وزعت فرنسا في أوربا المناشير ونحوها عارضة على الاو ربين بمختلف الوسائل الهجرة إلى الجزائر وشجعت على الخصوص هجرة الاوربين ذوي الأصول اللاتينية كالايطاليين والمالطيين والاسبانيين وقد وعدة هذه الفئة بمستقبل زاهر فى التجارة والزراعة وعيرها,وذلك تحت حماية الجنسية الفرنسية.[2]

أكد الرسميون الفرنسيون فى فرنسا على ضرورة الاستيطان لملازمته لكل أجزاء عسكريا ,والذي من شانه أن يساهم بشكل فعال في إيجاد الحلول المناسبة لمشكل فرنسا المتنامية, فعلى الاجتماعي هدفهم الانتقال وتحويل جز ء من الشعب الفرنسي إلى الاستقرار فى الجزائر .كما سيعملوا إلى توفير المادة ا لاقتصادية والزراعية والصناعية القابلة للتصدير عبر موانى الجزائر باتجاه الأسواق الفرنسية .

و مابين أعوام 1842_1845 انشات 35 قرية استيطانية وارتفع عدد المهاجرين الاوربين حتى وصل إلى 46180 شخصا وابتكرت عام1844أساليب جديدة لنزع ملكيات والاهالى و استولى بمقتضاها على 132 ألف هكتار أنشأت عليها 27 قرية استيطانية بمدينة متيحة والساحل.[3]

1 الغالي غربي وآخرون :العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والإبعاد مرجع سابق ص190

2 يحي بوعز يز : سياسة التسلط الاستعماري مرجع سابق ص9.

3 يحي بوعز يز: العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول وماليك أروبا1500-1830 (المراسلات الاسبانية الجزائرية)، مرجع سابق ص10

ثالثا: نظام الحكم العسكري

بعد فترة الاحتلال 1830-1847من بين الفترات الحاسمة فى استعمار الجزائر فبعد سقوط جيش مدينة الجزائر بين ايدى الجنرالات تجد الحكومة نفسها إمام خيارات خطيرة فى تحديد مصير هذا الغزو ,فقد كانت تعانى أول مواجهة لها المقاومة الشعبية التي لم يكن يثنيها شئ فالتضحية من اجل الدفع عن أرضهم الجرائر, وسرعان ما غير الهيئة العسكرية الغازية موقفها أمام توسيع المقاومة ادعت ونصبت نفسها مخلصة الشعب الجزائري من نير السلطة التركية.[1]

وفى يوم16اكتوبر1830 قررا لقائد كلوز يل إنشاء حكومة جديدة تحل محل الأولى ولكنها تكون متخصصة فى مجالات محددة كالداخلية والمالية إلا إن هذا لم يحقق نتيجة لان الحكومة فى فرنسا كانت بدورتها تعيش في حالة فوضى ونتيجة لتصر فات الارتجالية للقادة العسكريين فى الجزائر وانفرادهم بالسلطة, اضطرت الحكومة الفرنسية إلى إصدار مر سوم ملكي يفصل المسائل المدنية والعسكرية[2]. وبعده قامت فرنسا بإصدار مجموعة من القوانين الجائر تهدف كلها إلى التميز العنصري والسيطرة على الشعب الجزائري, ففي يوم22جويلية1834اصدرت المملكة الفرنسية مرسوما ضمت بموجبه انضمام الجزائر إلى فرنسا وأصبحت تسير بواسطة الاوامرالملكية, وعينت عليها حاكما عسكريا يسيرها بسلطة مطلقة ,ومكلف بالشؤون الحربية والأمن والعدالة[3] وكان بداية بإنشاء:

1 جمال جرشي:الاستعمار وسياسة الاستيعاب فى الجزائر 1830-1962, ترجمة عبد السلام عزيزي ،دار النهضة، الجزائر 2009 ص

2 عمار بوحوش :التاريخ السياسي للجزائر من البداية حتى عام1962مرجع سابق ص220

3 رابح لونيس: تاريخ الجزائر المعاصر مرجع سابق ص68

1–فرقة الزواف :هي فرقة مكونة من اهالى البلاد حتى تقدم لها مساعدات في الجزائر وعملياتها التوسعية ,فلقد قررالجنرال كلوز يل في شهر سبتمبر 1830 تشكيلها بعد فشل د يبرمون في بسط نفوذه وكامل سيطرته على الجزائر وخاصة بوزريعة في 23جويلية.

كون كلوز يل الفرقة والتي بدورها قدمت خدمة كبيرة للقوات العسكرية الفرنسية .كما تم تشكيل فرقة القناصة الأهلية بمقتضى المرسوم الملكي الصادر يوم 28 –اكتوبر1836 ولكنها حلت فى8فبراير 1838 لأسباب مجهولة رغم الخدمات الكبيرة التي قدمتها ,ا لان القرار لم يدوم طويلا إذ سرعان ما أعيد تشكيل الفرقة من جديد فى24نوفمبر0 183 كما تم توسيع الفرقة حيث تقررفى7ديسمبر1841لشكيل فرقة فى كل عمالة من العاملاتالثلاثة وقد شاركت فى حروب كثير ة خارج الجزائر, وخاصة حرب القرم 1854و1856 إذ تم إرسال فرقة مشكلة 2000 جندى,كما شاركت فرقة فى الحرب الايطالية سنة 1860تعين مجموعة جنود هذه الفرقة فى الحرس الامبرطوري[1]

2–**المكاتب العربية** تعد المكاتب همزة وصل بين الجنس الأوربي والاهالى وهى مكاتب مكلفة بشؤون الاهالى فى بداية الأمر, والتي كان دورها هام جدا في بداية الأمر [2]وقد سلمت إلى احداى المكاتب التابعة لمكتب القائد العام للقوات الفرنسية ,كان يرأسها ضباط فرنسيون يقومون بجمع الضرائب والغرامات والإدارة السكان وتنظيم والاهالى ,معتمدين فى ذلك على مساعدة بعض والاهالى منحت لهم بعض الألقاب. كالأغا والقائد–والباشا أغا – والخليفة –يعملون كجواسيس ويتمتعون بامتيازات متعددة منها:

–الإعفاء من الضرائب

1)–الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص210

2 شارل أندري حوليان : إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ,ترجمة الطيب المهدي وآخرون, الدار التونسية الشركة الوطنية الجزائر 1976 ص41

-حصولهم على أجرة شهرية ثابتة

وقد عانى الشعب الجزائري من هذه التعسفات الإدارية وأعوانهم العرب من خلال ظلمهم وكثرة ضرائبهم المفروضة[1].وقامت الإدارة بعد ذلك بتدعيم هذا المكتب بواحد خاص بالشؤون العربية من اجل متابعة العلاقات مع القبائل والعشائر المختلفة الموجودة فى الجزائر , قام بإنشاءها الجنرال افيزار د فى سنة 1833والذى تولى تسير شؤونه بالنيابةبعد رحيل كلوز يل فى 4مارس, ويتشكل من رئيس يساعده شخصين إلى جانب ثلا ثةمثر جيمين ومهمتهم تقديم تقرير يومي للحاكم العام حول الوضع.

وأول من تولى تسير شؤون هدا المكتب هو لامورىسيير الذي كان يتقن اللغة العربية .((تعلمها عندما ملحقا فى الفرقة العسكرية الزواف)) إلا انه لم يبقى طويلا إذ سرعان ما عوض بضابط أخر "بيليسيه دي رنيو" صاحب كتاب حوليات الجزائر سنة1834.

تحمل هذا المكتب مسؤولية شؤون الأهالي تحت هذه التسمية إلى غاية 1837م إذ أنه خلال هذه السنة قام الحاكم العام دامريسون بإنشاء إدارة مركزية للشؤون العربية والتي قام الحاكم العام فالي (1837-1871)بربطها بقيادة الأركان العامة للجيش وأعطى للغزو العسكري على إدارة شؤون الجزائيين. ولكن بيجو تولى حكم الجزائر فيما بين (1841 - 1847) عاد بالاهتمام بإدارة الشؤون العربية وتخذ منها إدار ة [2]لقهر الجزائريين وتوجيه قيادتهم والسبب الذي جعل الجنرال بيجو يهتم كثيرا بهذا المجال هو الانتصارات التي حققتها القوات الفرنسية في أنحاء القطر الجزائري حيث توسعت الرقعة التي سيطرت عليها من الأراضي لذلك صدر مرسوم و ازيا يوم 1 أكتوبر 1844يوسع هياكل المكاتب العربية وينص على إنشاء وظيفة مدير الشؤون العربية والشؤون الجزائرية تحت أمر وسلطة الضابط العام والحاكم

1 قانون الأهالي مجموعة محاضرات الاستعمار الفرنسي فى الجزائر والمقاومة الوطنية 1830-1945 ص03

2 الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر ، مرجع سابق ص211

الأعلى في كل منطقة وناحية إذ يقوم بمراقبة مختلف الأوضاع ويرفع التقارير إلى الحكومة في الجزائر وهي بدورها ترفعها إلى وزير الحربية في باريس.[1]

رابعا: نظام البلديات

اعتمدت فرنسا في نظامها على نظام البلديات بعد تمكنها من احتلال معظم المناطق والتمكن من فرض سيطرتها وجلب اكبر عدمن المستوطنون الأوربيون الداعمين لسياستها الاستعمارية، وبالتالي اعتمدت على نظام البلديات حتى يتسنى لها تطبيق أنظمة حكمها ومن هنا نجد الجزائر قسمت إلى ثلاث مقاطعات

1 – تعريف البلديات :هي عبارة عن إدارة ضخمة تتناسب وقيمة المدينة من حيث الاتساع والغنى وهي كالإدارات السابقة فرنسية عنصرية استعمارية لا يرى فيها موظفا مسلما إلا نادرا [2]

2 – أنواع البلديات

أ – البلديات التامة :وهي بلديات تشمل كل المدن في الجهة الشمالية وبعض القرى ,تكون أغلبية مجالسها مؤلفة من 3إلى 5 أعضاء فشيخ القبلية (المدينة) دائما فرنسا استعماريا ,وقد ألف شيوخ المدن جمعية استعمارية تقوم على إدارة الدولة والحكومة .[3]

وقد تطورت بموجب مرسوم صدر عام 1848أهم مرسومها في 16 أغسطس و9و12و16 التي جعلت من كل أقاليم المدينة بلدية وكانت في المناطق التي ضمت كثافة أروبية معتبرة وطبقت عليها القوانين الممارسة في فرنسا بطريقة انتقائية حيث أنشأت بلديات كاملة حتى في بعض المناطق التي لم تعد نسبة الأوربي فيها .1% من مجموع السكان .وبلغ عام 1869م 96 بلدية , تربعت مساحتها على

1 مرجع نفسه ص212

2 محمد توفيق المدني:هذه هي الجزائر، الشركة المصرية للنشر والتوزيع،القاهرة،2006 ص102

3 رابح لونيس ,بشير يلاح ,وآخرون :تاريخ الجزائر المعاصرة،، مرجع سابق ص08

12.343كم وكان...478نسمة ينتخب الأوربيين من بينهم على رأس البلدية رئيس يقوم بمساعدته مجلس بلدي.

ب – البلديات المختلطة

أنشأت بموجب مرسوم 1866/12/27ببعض الجهات التي معظم سكانها من المسلمين الجزائريين وأقلية أوربية يحكمها إداري فرنسي بمساعدة لجنة بادية متكونة من الأروبين وبعض الأعوان من الانديجان يخضع فيها الأروبين إلى القوانين الفرنسية والجزائريين إلى القوانين العسكرية .و كان رئيس البلدية يتمتع بسلطة مطلقة بحق إدانة الجزائريين بدون تهمة ولم يهتم إطلاقا بتحسين المستوى المعيشي للجزائريين بل كانت لهم أداة قمع واضطهاد وهمه الوحيد إصلاح أوضاع المستوطنين وبالمقابل أسست بلديات أروبية يسكنها المعمرون.[1]

وتوجد في الجهات التي يقل فيها العنصر الأوربي فخلقوا لها نظاما خاصا كيلا تكون بلدا عربية ولا وطنية وبما أن الموظف الفرنسي يملك كامل الصلاحيات فكان يدعى بالمدير أو" الاد متستر اتور "ورغم أن دستور 1837 قد أعلن إلغاء هذا النظام فبقي موجودا إلى يوم إعلان الثورة [2].

ج – البلديات العربية

لم تحمل من العربية إلا الاسم فهذه البلديات توجد في بلاد الجنوب العسكر ي ولا ينتخب السكان أحد فيها ,فالفرنسيون هم رجال السلطة العسكرية والمسلمون هم فيها أعوان تلك السلطة من قياد وغيرهم .

أما تعريف القائد في الاصطلاح الإداري الجزائري هو موظف صغير مسلم يختارونه غالبا من القدماء والمحاربين ليكون حارسا للنظام في القرى والمد اشر و البادية يعين السلطة على استخلاص الضرائب ويجند لها

1 عمار عمورة:الجزائر بوابة التاريخ ،الجزائرخاصة ج2،دار المعرفة، الجزائر2006ص103

2 احمد توفيق المدني:هذه هي الجزائر، مرجع سابق ص105

الأشخاص ولا تدفع له الإدارة مرتبا يكفيه بل يكتفي بالتغاضي على الأساليب الحقيرة التي يسلكها لكسب معيشته وتوسيع ثروته من جبين الجياع العراة من المسلمين .[1]

رابعا: سياسة التهميش

بعد طرد الجزائريين من أراضيهم وإحلال العناصر الأوربية محل التشكيلات القبلية المهزومة في الأراضي التي تم إخلاؤها من سكانها مما حول الجزائر بصورة مكبرة إلى فضاء توطيني ,في حين حافظت بقية المستعمرات الفرنسية على طابعها لاستغلالي وقد ساهم هذا الخيار الاستراتيجي في رسم ملامح الوضع الخصوصي المعقد الذي سيطبع الحياة السياسية بالجزائر المستعمرة ثم تحول السيادة السياسية إلى عجز الاستعمار عن اختراق النسيج للمجتمع الجزائري، فضلا عن جهله بتقاليد وعادات ولغة البلاد المولي عليها فقد استوجبت مواجهة دولة الأمير عبد القادر وممارسة أبشع إشكال العنف العسكري فلم تقف الإجراءات العسكرية عند حدود الصدام الحربي بل تجاوزته إلى تجريد المتساكنين من أملاكهم وملاحقة قادة المقاومة ورموز السلطة الأهلية المناهضين للحضور الاستعماري خلافا للتعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها أبان بداية الغزو [2]

1 مرجع نفسه ص106

2 نور الدين الدقي: المغرب العربي والاستعمار الفرنسي، السراس لنشر والتوزيع [د.م] ص7

المبحث الثاني :السياسة الاقتصادية

أولا :مصادرة الاراضى

إن عزم فرنسا إلى جعل الجزائر وطن آهلة بأبناء جلدتها وقلب بلا عربية أدى بها إلى اقتراف ثلاث جرائم وهى :

الأولى :تفويض الدولة الجزائرية وتفكيك الايطارات الاجتماعية والسياسية العربية ,أدى بها إلى خلق مشكلة وطنية وإنسانية لم يكن فى وسعها التخلص منها رغم إن الاحتلال دام 130سنة .

ثانيا: إصرارها بجعل الجزائريين أهالي اوربيين, وفتح مجال العنصرية الملزمة بقوانين استثنائية سنتها لفائدة أبناء جاليتها وعلى حساب الشعب الجزائري .

ثالثا منحت الافليات الاروبية حريات ناهضة بينما الجزائريين بقوا عزال السلاح في ميدان السياسة للدفاع عن حقوقه رغم احتجاجاته العديدة الرامية إلى احترام الشرعية الاستعماري[1]

و من المعلوم إن الاقتصاد الجزائري كان يعتمد أساسا على ما تنتجه هذه التربة السخية الغنية بالخيرات وهذا منذ العصور الغابرة كما معظم الجزائريين كانوا فلاحين لهذا لم تترد الإدارة الاستعمارية إن تخلف وضعا اقتصاديا جديد في الجزائر فأولت أهمية كبرى للأراضي الزراعية التي تعتبر الركيزة الأساسية لهيكلتها الاقتصادية. [2]

وفد عملت على تحقيق ذلك جعلت سياسة الاقتصاد تعتمد على سلب ما بايد الاهالى من أراضى بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة ,السلمية والعدوانية حتى تستولي على اكبر قدر ممكن من الاراضى لخلق عدد معتبر من مراكز الاستيطان ألا وربى والتي تعتبر من اكبر الضمانات لتواجدهم وكانت البداية

[1] فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة ابو بكر رحال،وزارة الثقافة المؤسسة الوطنية للفنون 2009 المطبعة الجزائر 1)ص 91 2)ص52

[2] جيلالى صاري : ترجمة قندوز عباد فوزية, تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830_1962ص12

1-مصادرة أملاك الحبوس

بعد شهرين من اتفاقية 4جويلية1830 [1] فان الإدارة الفرنسية استحوذت على بعض الممتلكات بموجب مرسوم 8 سبتمبر, خاصة ممتلكات الحبوس وفى 1مارس 1830اصدرت قرار يتطلب من جميع النقابات والملاك والحائزين على الأملاك الدينية أيد ع السندات بالأدرة العامة لمسح الاراضى خلال اجل محددة ونظرا لصعوبات هذا القرار فقد تم إلغائه بموجب قرار 26جويلية 1834لذا اقتصرت على تامين وحماية ممتلكات الدولة . وبمقتضى مرسوم قانون1851فان جميع الممتلكات ومجالات الحبوس أصبحت تابعة للدولة [2]وقدسك الاحتلال هذه السياسة على أراضى الهنود الحمر فى قارة أمريكا

2-مصادرة أملاك البايلك

عملت فرنسا منذ دخولها الاستيلاء على الاراضى الخصبة التي تركها أصحابها وخاصة أملاك العثمانيين الأتراك لأنها كانت من أولى مخططات الاستعمارية .3 فإنها أصدرت قوانين مثل مرسوم قانون 8سبتمبر(1)1830تنص فيه على مصادرة أملاك الدولة وأصبحت تابعة لها .وإما ممتلكات قسنطينة كانت حوالي 200حيازة استعمارية بلغ مجموعها 20, 000 هكتار عرفت انخفاض فى الإنتاج. و تفكيك الريف الجزائري وهكذا ارتفعت الأسعار (صاع القمح [3]

فإنهاأصدر ت قوانين مثل مرسوم قانون 8سبتمبر(1)1830تنص فيه على مصادرة أملاك الدولة وأصبحت تابعة لها .وإما ممتلكات قسنطينة كانت حوالي 200حيازة استعمارية بلغ مجموعها 20, 000 هكتار عرفت انخفاض فى الإنتاج. و تفكيك الريف الجزائري وهكذا ارتفعت الأسعار (صاع القمح

[1] تطبقا لشريعة المحمدية يبقى حرا ,حرية السكان منكل الطبقات دينهم وممتلكاتهم ,تجارتهم وصناعتهم لنتعرض لاى اعتداء ,اتفاقية ممضاة من طرف الداى والقائد العام للجيش الفرنسي

[2] جيلالى صاري : تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830_1962, ترجمة قندوز عباد فوزية,مرجع سابق ص13

[3] نفس المرجع ص14

100ل تقريبا اصبح9,32فرنك سنة 1838 بعبد ما كان0 6, 3 فرنك سنة 1830وبالنسبة للشعير انتقل من8, 1فرنكاصبح 4,5فرنك إي بزيادة قدرها259\° للقمح والشعير 254°\0 [1]

وبدأت الهجرة من عناصر المجرمين (بلغ عددهم مابين1830-1850حوالى 63,497اوربي) والمنبوذينمن اسبانيا و ايطاليا ومالطا ,استقروا في السهول الخصبة وأراضى متيحة الخصبة والتي لم يقدم أصحابها الوثائق التي تثبت ملكيتهم وقد دعمتها القوانين المحفزة على ذالك مما فتح باب الهجرة لجميع المستوطنين الراغبين في الهجرة ,ليجعل منها أرضا تضاهى أمريكا [2]وقد استولى كلوز يل على 03ضيعات واسعة واشرف على استثمارها ليجعل منها نموذجا للطامحين فى ملكية الاراضى واستغلالها.

كان موقع "حوش الداى "عند واديالحراش استولى عليها كلوز يل وجعلها تحت تصرف جمعية مغفلة كما وصفها أبو القاسم سعد اله ,شارك الجنود فى رأس مالها وسماها المزرعة (النموذجية الإفريقية)وجعل عليها حراسة مشددة من ا لفرسان والمشاة ,لان المقاومين الجزائريينكانوا كثيري الإغارة عليها. [3]

وصمم الجنرال بيجوا اخذ الاراضى على أساس إن الجندي اقدر على الحياة الجماعية والدفاع عن مزرعته اذا ما تعرضت للخطر ,وأقام حوالي سبعة قرى نموذجية للاستيطان على شكل مزارع جماعية واصدر عام 1841 قرار بنص بالاستيلاء على ارضي الاهالى الثائرين ليستفيد منها المستوطنين .لكن هذه السياسة لم تلقى نجاحا فمن بين 800 جندي وضابط منحوا أراضي لم يستقروا بها سوى 600شخصا إما الباقى عادوا إلى فرنسا بمجرد انتهاء خدمتهم العسكرية.

[1] جيلالى صاري : تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830_1962,مرجع سابق ص15

[2] ابوالقاسم سعد الله: الحركة الوطنية المرجع السابق ص62

[3] ا لغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص190

وفى سنة 1845 تم مصادرة الأملاك القبائل التي تعادي الفرنسيين, وتوئيد الأمير عبد القادر وبموجبه استطاعت الحصول على حولي نصف مليون هكتار فى جهات عدةو, كذا الاراضى المشاعة والعروشية بموجب عقود بيع, وبابخص الإثمان[1]

إما الجزائريين أصبحوا خماسين في أرضيهم غرباء فى بلادهم لايتمتعون بأبسط الحقوق, عمل النظام الفرنسي على تركيز الملكية الفردية بايدى الكولون, فظهر الحقد والكراهية [2]

الزارعة :وإلى جانب عملية سلب الأراضي الخصبة من أيدي الجزائريين كانت الإدارة الاستعمارية تسعى إلى توجيه الاقتصاد الجزائري نحو الميدان الزراعي وبالتحديد إلى إنتاج المزروعات التجارية وما يعرف باسم المزروعات الصناعية التي لم تكن متطورة في الجزائر مثل التبغ والقطن لأنها ستحقق لإدارة الفرنسية أرباحا طائلةإلا أن السلطات الفرنسية عجزت عن توسيع هذا النوع من المزروعات في الفترة المدروسة قبل 1848,حيث كانت تتطور ببطء شديد عكس ما كانت ترغب فيه الإدارة الاستعمارية وهذا يعود إلى طبيعة الفلاح الجزائري الذي كان يعيش في طل اقتصاد استهلاكي ذاتي ,لا يمكن له أن يدرك حسنات هذه المزروعات التي يمكن القيام بها إلا في طل اقتصاد تبادلي فإنه فضل زراعة القمح والشعير التي تقدم له غذاء مباشر . وعرف الفلاح الجزائري في منتصف القرن 19 زارعة البطاطا لأنها تلبي حاجاته الاجتماعية وهذا يهدف تكوين ثروة حيوانية ضخمة ويهدف تزويد فرنسا نفسها بما تحتاجه من المواد التي تدرها

[1] جامعة قسنطينة عبد القادر :أعمال الملتقى ,القضاء إبان الثورة التحريرية منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007

[2] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة مرجع سابق ص251

المواشي من لحوم وأصواف ....وكانت تهتم بتربية الخيول لتزويد بها جيشها باعتبارها عنصرا أساسا في جيوش القرن 19م .[1]

3– الضرائب: لقد حافظت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تقريبا على نفس النظام الضريبي الذي كان سائد أثناء العهد العثماني وكان في معظمه يعود إلى أصل ديني ولكن هناك ما هو غير ديني مثل الحكور ولذمة قبائل زواوة وعلى العموم فإن الضرائب تتمثل في :

1–ضريبة العشور: وتفرض على الأراضي الزراعية وتحدد على حساب الجابدات أو الزوبجات ومساحة كل جايدة تقدر بحوالي 12هكتار ويفرض عليها مقدار مالي10إلى 20فرنك وفي بعض المناطق تؤخذ عينا وهي خاضعة لعدة عوامل مثل نوعية الأرض المزروعة وكمية المحصول والكوارث التي تتعرض لها بعض المناطق مثل الجفاف الجراد وتؤخذ هذه الضريبة بعد إتمام عملية الحصاد [2].

2 – ضريبة الزكاة :وهي ضريبة تفرض على قطعان الماشية[3]. وتقوم الحكومة العامة بتحديدها كل سنة وهذا حسب القيمة التجارية للمواشي .

3 – ضريبة الحكور :وهي ضريبة تطبق فقط على أعراش قسنطينة وتتمثل في ثمن الكراء الذي يؤديه الفلاحون على الأرض العزلية أو العرشية وهذا النظام كان متبعا في الجزائر أثناء العهد العثماني ويعد ذلك اعترافا من الفلاحين بملكية من الدولة لتلك الأراضي وأبقت عليه فرنسا ,وقدرت قيمة الكراء بعشرين فرنك على كل جايدة في المناطق التي تقدر فيها قيمة العشر ب25 فرنك للجابدي الواحدة ,أما التي

[1] الغالي غربي :العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق225

[2] مرجع نفسه ص227

[3] محاضرات :الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمقاومة الوطنية 1860-1954(قانون الأهلي,) ص5

يقبض فيها أقل من ذلك فإن قيمة الحكم قدرت بعشر فرنكات فقط وهذا دون النظر إلى الظروف المختلفة التي سادت تلك الفترة .[1]

وارتفعت النسبة إلى 357%و314% خلال فترة .183م في حين أن المبادلات التجارية كانت متضررة .ونتيجة ذلك كله بدلا من دفع الضرائب كما كان من قبل فإن الفلاحين أصبحوا مضطرين إلى دفعها نقدا انطلاقا من 1845م .[2]

4 –ضريبة لزمة قبائل الزواوة :

ويدفعا كل من بلغ سن رفع السلاح كانت هذه الضرائب تدفع عينا إلى غاية 1845م حيث أمرت الإدارة الاستعمارية يدفعها وهذا حسب التقديرات المحددة من المكاتب العربية .[3]

ثانيا : ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا

عملت السلطات الفرنسية بغلق أبواب الأسواق التي كانت تتعامل معها الجائر في العهد العثماني و خاصة تونس و المغرب الأقصى و كذا إفريقيا جنوب الصحراء و حصرت التعامل التجاري الخارجي بالأسواق الفرنسية فقط و حتى هذا التعامل كان يواجه جملة العراقيل في السنوات الأولى للاحتلال و ولعل أبرزها :

– وضع قيود جمركية على السلع الجزائرية الداخلة إلى الموانئ الفرنسية و باعتبارها سلع تابعة لدولة أجنبية ذات سيادة ,هذا يتناقض مع موقف السلطات الفرنسية في باريس التي كانت تعتبر الجزائر جزءا من فرنسا و على العكس فان السلع الفرنسية تدخل الموانئ الجزائر ية بكل حرية و بدون قيود جمركية.

[1] يحي بوعز يز : سياسة التسلط الاستعمارية مرجع سابق ص:226.
[2] جيلا لي صاري :تجريد الفلاحين من أرضهم، مرجع سابق ص:25.
[3] الغالي غربي : العدوان الفرنسي على الجزائر، مرجع سابق ص:227.

– تخوف فرنسا من المنافسة التي من الممكن إن تتلقها السلع الفرنسية المحلية من السلع الجزائرية و التي بإمكانها أن تسبب انهياربائمانها الزهيدة , لان تكاليفها رخيصة و هذا يرجع إلى رخص اليد العاملة الجزائرية التي كانت تستغل بأبشع الطرق. [1]

إن هذا الإجراء جعل التجارة الخارجية الجزائرية ضعيفة وقد ظلت كذالك إلى غاية 1851 عندما سنت أول منظومة جمركية خاصة بالجزائر , واضحة المعالم والأهداف , ثم فتحت الأبواب لتصدير السلع الجزائرية إلى الخارج واستقبال السلع الأجنبية في الجزائر, والدليل على هذا الضعف هو قيمة الصادرات الجزائرية في الفترة ما بين 1831-1850 إذ كانت تتراوح ما بين مليون و ثلاثة ملايين فرنك إلا في بعض السنوات القليلة مثل سنة 1847 حيث وصلت القيمة الى5, 1000 ,000 وقد احتكر النقل البحري وحدة عشرة شركات فرنسية وصارت 70/ من صادرا ت الجزائر تذهب إلى فرنسا و33/ من إدارتها تأتي[2] من فرنسا وأصبحت الجزائر تلعب دورا هاما في ازدهار الاقتصاد الفرنسي وأصبح يحتل المرتبة الثالثة بعد[3] الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا في ثراء الصادرات الفرنسية عام1854 كل هذه السياسة وغيرها أدت بتحطيم الصناعات الأهلية الجزائرية خاصة بعد إن تم طردهم من المعامل والفلاحون من الأراضي وتحطيم رأس مال التجارة والحرفين الجزائريين

إن السلطات الفرنسية كانت تتدخل باستمرار للإشراف على الأسواق وتنظيمها كأن توفر لها شروط الأمن والاستقرار ,ففي سنة 1847م أصدرت قرار بنص على إلغاء الأسو اق وإحداث الأسواق الجديدة هو من اختصاص حكام المناطق المختلفة . كانت الإدارة حريصة على تنظيم معارض سنوية يهدف بها إلى عرض

[1] الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص224
[2] يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعمارية مرجع سابق ص220
[3] يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعمارية مرجع سابقص221

المنتوجات الجزائرية المختلفة وهذا في العملات الثلاثة حتى يتم خلق جو من المنافسة بين الفلاحين الجزاءين .وأقيم أول معرض في مدينة الجزائر في لفترة الممتدة من 20و25سبتمبر 1848, وهذا بمقتضى المرسوم الذي أصدره الحاكم العام الدوق دومال بداية 1848والذي وافق عليه وزير الحربية يوم 31أوت1848,وفي المعرض تم توزيع 27ميدالية فضية و32برونزية على الفلاحين الذين عرضوا متوجاتهم المختلفة وخاصة التبغ والزيت كما أعطيت مكافأة مالية لصاحب أحسن منتوج زارعي بمقدارها ألف فرنك [1].

[1] الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق226

تمهيد

وفي خاتمة هذا الفصل نخلص إن فرنسا استطاعت السيطرة على معظم المناطق الجزائرية وفرضت سيطرتها الإدارية والاقتصادية ,التي سخر لها أيادي أجنبية وعربية لبسط نفوذها وممارسة سياستهاالتي كانت تهدف إلى خلق مجتمع ثاني تمارس فيه كل الإحكام الفرنسية،

إضافة إلى سياسة النظامين الإداري والاقتصادي ، فان فرنسا حاولت طمس هوية الشعب وإخراجه من العروبة الإسلامية إلى إتباع المسحية الصليبية، مدعية أحقيتها فى الأرض منذ قدم المسيح فيها ،لذا دعمت حملتها الاستعمارية بقساوسة وباباوات عملوا على نشر المسحية تحت غطاء السلم والتعاون، وتقديم المساعدات وأما فى مجال العلم والمعرفة قد عرفت سيطرة العنصر الأوربي لقي اهتمام كبير ،مما نتج عنه فوارق اجتماعية وطبقية ،من هذا كله حاولت إدراج فى هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول أدرجت تحته السياسة التنصيرية (التبشيرية) وكيف كان عملها التبشيري واهم الجمعيات التي كان دور في تفعيل حركتها .

أما المبحث الثاني عالجت فيه السياسة التعليمية وكيف قضى المستعمر على مقومات المجتمع الجزائري ،وحرمانه من التعليم وإدخاله في دوامة الجهل والأمية.

المبحث الأول: السياسة الاجتماعية

أولا: بوادر سياسة التنصير

لقد اتبعت الإدارة الاستعمارية في الجزائر إستراتجية خاصة في عملية تمسيح الجزائريين تمتاز بالتدرج فحاولت في البداية إبراز المعالم المسحية الموجودة في الجزائر والتي تعود إلى فترة ما قبل الفتح الإسلامي للمنطقة ,وكذا بالتنقيب على الآثار المدفونة في الأراضي الجزائرية ,والتي تعود إلى فترة العهد الروماني حتى يتم إقناع الشعوب أن الأصل في الجزائر هو الديانة المسحية ,وبالتالي يجب الرجوع إلى هذا الأصل ونبذ الإسلام .فعلى سبيل المثال لا الحصر الجنرال(دوماس Dumas) أعلن قائلا(كلما تعمقنا في الحفر وجدنا تحت القشرة الإسلامية التي تغطي البر رحيقا مسحيا ,وعند ذلك ندرك بأن القبائلي كان في القديم مسحيا لم يتحول كلية إلى دينه الجديد.)

أما الجنرال(كافينياك 2Cavaignac - 1857)كان حاكما عاما للجزائر في فترة أفريل وفبراير 1848م كلما وقف أمام الصليب الروماني المنقوش على صخرة في مدينة موازنة غرب الجزائر يقول:(بما أن روما قد حكمت هنا فعلينا إلا أن نواصل عملها) فقد عرف عنه أنه جمع الشواهد المتصلة بالاحتلال الروماني مهما كانت صغيرة , لكي يقتفي الأثر الذي تركه هؤلاء الفاتحون المثاليون)هذا حسب رأيهم .[1]

[1] الغالي الغربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر ,مرجع سابق

ثانيا :سياسة التنصير

1–مفهوم النصرانية :كما جاء في معجم اللغة العربية

(نصره) جعله نصرانيا.

(تناصر) القوم نصر بعضهم بعضا ويقال تناصرن الأخبار صدق بعضها بعضا.

(تنصر) عالج النصر ودخل في النصرانية. [2]

2_الجمعيات التبشيرية :

لهذا كان الهدف الأول للاستعمار الفرنسي هو نشر المسيحية في الجزائر , فقد كانت الكنيسة تقوم بتنظيمات في أوربا تصور ما يجري عن الأسرى في الجزائر وتشوه سمعة الإسلام الحنيف من طرف البابا وات،[3]ابتداء من أوت 1838اتفق البابا غريغوار السادس عشر (1831–1846)والملك لويس فليب (1830–1846)على تأسيس أسقفيات الجزائر وتعين أنطوان اوادلف دبوش أول أسقف بالجزائر بأمر ملكي مؤرخ في 25اوت1818مما شكل مباشرة العمل التبشيري ،الذي امضي 08سنوات من الكد والاجتهاد من اجل التنصير،إضافة إلى دفع الأموال من طرف الشعب للكنسية لتمويل الحملات الصليبية .عندما دخل الاحتلال الفرنسي للجزائر أحضر القائد العام للحملة دي برمون 16قيسيس لنشر تعاليم المسيحية وصرح قائلا:(إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن نتبع قريبا) وعرف البشير الإبراهيمي وغيره من المصلحين نواياهم الخبيثة فقال:(إن احتلال

[2] إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،مادة نصره ص295

[3] خديجة بقطاش:الحركة التبشيرية في الجزائر 1830–1871 ،[د.ن]حلب،[د.ت] ص56

الجزائر إنما هو قرن من الصليبية نجم لا جيش من الاحتلال طهر.) [4]

فبعد انتصار الفرنسيين على المقاومة الوطنية اشتدت الإرساليات التبشيرية التي وجدت الباب مفتوحا على مصراعيه، والتشجيع الكامل من الجانب العسكري .ومستغلتا الوضع الجزائري الذي حرم من التعليم وهدمت مراكزه الثقافية ،والوضع الذي أل إليه بعد سيطرت فرنسا من مجاعة ومصادرة أراضيه التي كانت تعتبر أهم مورد رزقه وعيشه.

لم تكن الجزائر غريبة عن الجمعيات التبشيرية، فالكثير منها استقر فيها إلى ما بعد الاستقلال, وسبق لها الإقامة فيها لافتداء الأسرى قبل1830.لقد توافد على الجزائر على مدى 61سنة (1830-1891) عدد كبير من الجمعيات التبشيرية أغلبها كاثوليكية وعدد محدود من الجمعيات البروتستانتية ، منها الجمعيات النسائية ومنها الرجالية ,ومنها من تأسست بالجزائر أو أوفدت فرع لها ,ونذكر أهم الجمعيات البارزة في النشاط التبشيري

1- جمعية الجزويت (الآباء اليسوعيين):

استقدم ديبش بعض الإباء اليسوعيين ,كما أندس بعضهم في صفوف الجيش كمرشدين وقد أسندت لهم مهمة إدارة ملجأ اليتامى الاوربين بابن عكون سنة 1842م بينما راح بعضهم يجوب القرى لتأدية الشعائر الدينية وتقديم دروس في التبشير،وفي نفس السنة استقر البعض منهم قسنطينة حيث اهتموا بالعلاج والإرشاد في المستشفى الإسلامي بالإضافة إلى إدارتهم لمدرسة تابعة للبلدية وفي سنة1844م وصلوا إلى وهران حيث أسسوا فيها كوليجا تضم حوالي1500تلميذ كما أسسوا كوليجا آخر في الجزائر [5] .

[4] سعيد هزيان: النشاط ألتنصيري للكاردينال لافيجري فى 1827-1892دار الشروق للنشر والتوزيع ط1الجزائر2009 ص15

[5] خديجة بقطاش:الحركة التبشيرية: مرجع سابق ص57

وكانت الفرقة اليسوعية من الفرق المغضوب عليها في فرنسا إذ لم يكن لها الحق في تعاطي تولي المناصب الرسمية لأنها هيمنت على الشؤون السياسية مدة طويلة أي قيام الثورة الفرنسية [6] وتدخلها في السياسة كان أمرا مخيفا للسياسة الفرنسية متصورين في ذالك عودة رجال الدين إلى المجالين السياسي والاجتماعي، في حين أن اليسوعيين كانت تنفق عليه الآلف الفرنكات في الخارج ومع ذالك بقوا بمثابة الصنم الذي يعبدونه , ويعدون كل تعرض لفرنسا تعرض للبابا نفسه .[7]

وفي يوم 15أفريل 1839م تاريخ بدأت مراسلات بين روما ومدينة ليون لبعث مبشرين منهم إلى الجزائر ,ومن هنا بدأت مساعي جلب المبشرين لكن وجب على رئيس الفرقة أن يختار من لهم تجربة في البلاد العربية.ويذكر الأب ريغو رئيس الفرقة أنه وجده هو وزملاءه من الأسقف من إعانة مادية بحيث كان يعطي لكل مبشر يسوعي200فرنك من الميزانية التي تخصصها الحكومة للشؤون الدينية بالجزائر .ولم يخف المبشرين اليسوعيين نواياهم التبشيرية , فقد قال (الأب جور دان) مسؤول الفرقة بمدينة ليون(إن الغرض من رسالتنا في إفريقيا هو تنصير العرب .)

ولم يكن العرب شغلهم الشاغل اليسوعيين وإنما شغلهم حال الأوربين الذين عمت الكثير منهم الموجة الفولترية كما عمت الأقليات منهم التأثيرات الإسلامية عن طريق اعتناق الإسلام والزواج بالمسلمات فوجهوا اهتمامهم إلى محاربتها بتأسيس "الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين عام 1844 م كان الهدف منها: [8]

[6] خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية: مرجع سابق ص59

[7] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية, ص68

[8] محمد الطاهر وعلي : التعليم التبشيري في الجزائر من1830الى 1904،دراسة تاريخية تحليله دحلب،الجزائر 2009 ص34

محاربة التأثير الإسلامي على بعض الأوربين , وبهذه المناسبة كتب السيد بوجولة إلى رئيس الجمعية المذكورة يهنئه على هذا العمل ويقول:(إن هذه الجمعية الأدبية في إفريقيا الناهضة ستكون بمثابة ملاك يلقي النور على ذوي الإرادة الحسنة) وهم الذين يعملون من أجل البعث المسيحي عن طريق التبشير.[9]

2- جمعية أخوات القديس جوزيف دي لباريسيون

حضرت إلى الجزائر في جويلية 1835م واستقرت في كل من العاصمة وعنابه واشتغلت بتربية اليتيمات الأوروبيات ,ثم غادرت الجزائر إلى تونس نهائيا سنة 1843م على إثر سوء تفاهم بين رئيسة الجمعية والمطران دييش .

3 – الراهبات الثالوثيات :

حضرت إلى الجزائر يوم 26نوفمبر .184م واستقر المقام بهن بوهران واشتغلن بالتعليم حيث أشرفن سنة 1849 على إدارة المدارس البلدية وهذا إلى غاية صدور قانون .3أكتوبر .188م الذي يمنع أعضاء الجمعيات التبشيرية من التعليم في المدارس العمومية الحكومية .[10] قدمت إلى الجزائر في شهر مايو 1841م بدعوة من المضران ديبش ,واشتغلت بالتعليم في شرق البلاد في البداية (قسنطينة ,عنابه ,سكيكدة) ثم في وسط البلاد وغربها ,وقد بلغ عدد مؤسساتها عبر كامل التراب الجزائري 18مؤسسة بين مدرسة وملجأ لليتامى .

4 – جمعية القديس فات سان دي بول (أو بنات الإنسان)

[9] شاوش حباسي :من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962،دار دوهومة ,حلب بيروت ص12

[10] محمد الطاهر وعلى : التعليم التبشيري في الجزائر مرجع سابق35

أدرن شؤون التعليم العمومي في كثير من مناطق البلاد وما عرف عنهن استقرارهن في بسكرة ابتداء من 1868م.[11]

5-جمعية راهبات الباستور الطبيب

وهن اللواتي أسسن مدرسة للاستقبال بنات ضباط قوات الاحتلال في الجزائر كما كانت لهن مدرسة للبنات الفقيرات

6- جمعية الترابيسيت

أتت إلى الجزائر 1843 حيث منح لهم دير في اسطاوالي بضواحي مدينة الجزائر واشتغلوا بفلاحة الأرض وتربية الحيوانات وقد بلغ عدد الراهبات الجمعية 801(راهب .

وقد كان للراهب الكاثوليكي دوكورسيل دورا في تحمس أفراد هذه الفرقة وتكريس وجودها في خدمة الأرض ويعتبر دوره مفيدا للاستعمار لأنهم يلقنون دروسا للمعمرين والأهالي عن طريق استعمال المبادئ المسيحية وتطبيقاها . وقد تمخض عن زيارة اللجنة تقرير وجهة نطر دوكورسيل إلى وزير التربية والتعليم وما جاء في قوله :(لايمكن للجزائر أن تكون فرنسية إلا إذا أصبحت مسيحية) رغم أن المسحيين كانوا يفضلون استعمال الأراضي بواسطة عائلات مرتبطة بالأرض وليس عن طريق الغر اب، فإنه أعجب بمشروع الترابيسيت في معاملتهم الفلاحة والتبشيرية .إضافة إلى جلب السكان المسلمين إليها عن طريق الأعمال الخيرية ومحاولة التعايش معهم والتقرب منهم ,وهذا ما كشفت لنا مراسلة شيخ قبيلة بني" مراد "للأب[12]

[11] خديجة بقطاش:الحركة التبشيرية مرجع سابق ص58

[12] محمد الطاهر وعلى : التعليم التبشيري في الجزائر مرجع سابق ص36

ريجيس ,فهو يشكره على أعماله الخيرية ويقول ريجيس عن نفسه "مع البدو قد أصبح بدويا "وقد نجح ريجيس في جلب ثلاثة رجال البدو إليه وهذا هو هدفه الوحيد .[13]

وقد كللت مساعي الترابيسيت التبشيرية بحيث بنيت دير لها ووضع حجرها الأساس يوم 14سبتمبر 1843وحضر حفل التأسيس الجنرال بيجو والكونت غيبيو مدير الشؤون الأهلية و الأسقف ديبش .وهكذا توسعت نشاطات الجمعية بداية متوسط مزارعي اسطاوالي محاولة كسب قلوب سكان القبائل وعقدت اتفاق مع الجنرال الدوق دومال لاحتلال بلاد القبائل لكنه تراجع عن رأيه وألح عليه بالذهاب وقال له:"إنه لمن الصواب أن يصحب الدين علم فرنسا في بلاد القبائل ".وبعد احتلال بلاد القبائل حصل على صليب جوفه الشرق من الحكومة اعترافا له لمشاركته في عملية تدعيم الاستعمار بالجزائر وذلك عام 1853م ,كل ذلك لم ينجح المبشرين في تنصير الجزائريين بشكل كبير ,إذ يقول الأب جيرارد متحسرا:"عند مجيء إلى الجزائر كنت آمل تنصير العرب ولقد رأيت عدد منهم يصلون إلى مرحلة التعمير[14] ولكن لم أرى واحد منهم يثبت أو يبقى على نصرانيته "وقدم بذلك مثالا عن رجال البدو الثلاثة الذين دخلوا إلى مزرعة الترابيسيت فانتصروا , ثم ما لبثوا إن عادوا إلى خيامهم .

8_ جمعية إخوان القديس جوزيف دي مانس

استقروا بعنابه سكيكدة ووهران سنة 1843-1844 وتولوا إدارة المجالس البلدية بها .

[13] خديجة بقطاش:الحركة التبشيرية مرجع سابق ص81

[14] مرجع نفسه ص82

المبحث الثاني: السياسة الثقافية

اولأ: محاربة التعليم الإسلامي :

من المعروف أن الوضع التعليمي في الجزائر خلال العهد العثماني كان متطورا إلى حد ما رغم وجود سياسة تعليمية مسطرة من طرف السلطات الحاكمة ويعود هذا التطور إلى ممارسة الشعب لهذا الواجب بكل حرية وبأمواله الخاصة ,ولم تكن الدولة تتدخل في ذلك إطلاقا ,حتى أن البعض الذين زاروا الجزائر خلال هذا العهد أو في السنوات الأولى من الاحتلال أجمعوا كلهم تقريبا على انعدام نسبة الأمية في الجزائر .

بعد دخول الاحتلال الفرنسي لم يكن في الجزائر أثناء فترة الخمسينيات أي نظام فرنسي خاص بتعليم الأهالي ,فالمسلمون كانوا يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد على حساب نفقاتهم الخاصة ونفاقه الأوقاف ولكن هذا النوع من التعليم الأهلي بدأ يتلاشى عندما استولى الفرنسيون على الأوقاف التي تعتبر من أهم موارده .وكتب دي توكفيل في إحدى تقاريره سنة 1847م واصفا هذه الحالة قائلا :"لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال ,أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الإحسان والتعليم العام وذلك بأن حولنها جزئيا عن استعمالاتها السابقة وافصلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى .وبعثرنا الحلقات الدراسية لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف توظيف رجال الدين ورجال القانون وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا وأكثر فوضى وجهلا وأشد همجية بكثير ما كان عليه قبل أن يعرفنا.[15]

[15] الغالي العربي :العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص227.

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية :

ما إن استقرت السلطة الفرنسية في الجزائر حتى شرعت إداراتها في تسخير عدد من كتابها وباحثيها لإجراء دراسات في مختلف القضايا المتعلقة بالشؤون الجزائرية من عادات وتقاليد وأنماط معيشة بمختلف مناطقهم وهدفها هو مد الإدارة الاستعمارية بالقوانين التي أجبرتها فرنسا ضد الجزائريين ومن ثمة الشعبي إلى تدمير البيئة الاجتماعية .

وكانت البدايات تحطيم البناء العقادي والفكري للمجتمع المتمثل في الدين واللغة والسعي من وراء ذلك خلف بيئات اجتماعية منسلخة عن عاداتها وتقاليدها وخلق فياءات مهيأة للأدوار معينة داخل المجتمع تخدم مصالحها .

إن أول من وجهت إليها الضربات المساجد بتحويلها إلى كنائس وتحويل جامع كتشاواة إلى كاتدرائية في 18ديسمبر 1832 بمقتضى القرار الذي أصدره الدوق دور رفيعو .

كما استولت على الأوقاف الإسلامية وهذا رغم تعهد دي برمون باحترام شؤون الدين الإسلامي في وثيقة الاستسلام التي وقعها مع الداي حسين إذ أصدرت السلطات الفرنسية في سبتمبر1830م قرار أممت الممتلكات الإسلامية [16].

أما سياسة كلوز يل بعد دخول الاحتلال إلى الجزائر بستة أشهر قام الفرنسيون بقيادته ببسط مشاريعهم الإدماجية وعنصريتهم وتحيزهم المفرط لثقافتهم الفرنسية فهي عوامل مكملة لبعضها البعض وأنها الطرق الوحيدة للسيطرة على العقول بعد أن تمت السيطرة على الأبدان وإخضاعهم بالقوة للسلطات الفرنسية.

[16] الغالي العربي :العدوان الفرنسي على الجزائر مرجع سابق ص264.

فعملتا على تقليص تعليم العربية من خلال المؤسسات القديمة , حيث يذكر أيفون ثورين " أن الكارثة تبدأ أكثر بعد وصول الفرنسيين كانت توجد 39 مؤسسة للتعليم العمومي وزاويتان اثنتان و37 مسجدا ولم يبق فيها إلا ثلاثة مدارس فقط ,أما قسنطينة فقد تقلص مدارسها من 90مدرسة إلى 30مدرسة وبالتالي قامت فرنسا بمحاربة رجال التعليم والقضاء على مؤسساتها التعليمية وهذا ما أكده المؤرخ موريس فهل في قوله :"لقد شرعنا في بادئ الأمر في هدم كل المساجد تقريبا والزوايا والمدارس الثانوية ..... الموجودة قبل عام 1830م....."وهكذا لم يسمح لهم بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية بعد القضاء على معظم المساجد الإسلامية والمكاتب التي كانت قائمة في العهد التركي وحولها إلى مدارس فرنسية جراء ذلك بلغت نسبة الأمية بين الجزائريين 99% بين النساء و95بين الرجال .وبلغ سنة.185 عدد التلاميذ الجزائريين المتمدريسين في المدارس الابتدائية الفرنسية 643 تلميذا ووصل عددهم سنة1870 إلى 13000تلميذ ثم نقلو ما بعد ذاك في حين وصل عدد الأوربيين المتمدرسين 44326 تلميذا .

رابعا: مصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية

1- **تعريف الوقف:**

هو نظام إسلامي له أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين وكذا صيانة المؤسسات التي أنشأت لهذه الأغراض كالطرق والمساجد والزوايا... الخ، وهذا النظام يرمز في الأساس إلى التكافل الاجتماعي)ما يوازي الجمعيات الخيرية اليوم (وكان الوقف هو المصدر الأساسي لنشر التعليم والشؤون الاجتماعية والثقافي[17]

2 –أنواع الوقف إبان الاحتلال :وهي على نوعين2)

[17] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجز ائر الثقافي ج5 .، ط1 .،بيروت, دار الغرب الإسلامي،1998 ص 152.

1.)-**الأوقاف العامة** :وهي كالآتي :أوقاف بيت المال، أوقاف الأندلس، أوقاف سبل الخيرات، أوقاف الطرقات، أوقاف الأشراف، أوقاف العيون) المياه(، أوقاف مكة والمدينة.

2.)-**الأوقاف الخاصة** :أوقاف الشيخ الثعالبي، الجامع الكبير، أوقاف مختلف المساجد والزوايا والأضرحة كل منها على حده، الأوقاف العامة هنا هي ذات الطابع الاجتماعي والمداخل المحددة والإشراف على مجموعة من الملحقات والتوابع غير أن التعريف بالعمومية غير دقيق فمثلا أوقاف الأشراف خاصة بفئة معينة في المجتمع وكذلك أوقاف الأندلس[18].

3 -التشريعات الفرنسية ومصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية:

اتخذ كلوز يل في سبتمبر 1830 قرار تنفيذه في 07 ديسمبر1830 مصادرة الأملاك الدينية مهما يكن نوعها عامة وخاصة ووضعها في أيدي مصلحة أملاك الدولة الفرنسية

ويشمل ذلك أوقاف مكة والمدينة والمساجد والأندلس وطبقا للقرار المذكور استولت إدارة أملاك الدولة الفرنسية بإشرافها المباشر على الوقف العام وبذلك تحصلت الإدارة على رصيد مالي كبير في ظرف قصير والجدول التالي يجعلنا نلاحظ الزيادة

[18] ، أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجز ائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص161

المؤسسة	1838	1839
-أوقاف مكة والمدينة	1 27.895.65	5 131.941.13
2-أوقاف سبل الخيرات	14.368.41	13.989.2
3-أوقاف الأندلس	4.093.54	4.963.98
4-أوقاف بيت المال	6.025.49	26.147.38
5- أوقاف الثعالبي	5.572.90	5.396.80
الجموع[19]	157.576.83	182.867.70

فالإدارة الفرنسية قد تركت لوكلاء المساجد والزوايا الإشراف على ما يسمى بالأوقاف الخاصة مثلا مسجد أو قبة أو زاوية لأن مرددوها ضئيل بالنسبة لمردود الأوقاف العامة ولم تبقي على الأملاك العامة كأمانات بل تصرفت فيها بالبيع والعطاء والتأجير فهناك من بيعت حقوقهم في أملاك الوقف و هدمت المباني و أعطيت للأوروبيين ودون دفع تعويضات لأصحابها وحتى فقراء مكة والمدينة لم تعد تصلهم حقوقهم ولا الأتراك الذين طردوا... الخ[20].

أما بالنسبة للأوقاف الخاصة ،وسبق وأن قلنا أنها بقيت في أيدي الوكلاء رغم أنها رسميا كانت تحت الإدارة المالية الفرنسية، واختارت الإدارة وكلاء جدد بدل القدماء المرتبطين بالعهد العثماني وجعلت للوكلاء الجدد حق الاحتفاظ بالصناديق المالية لمدا خيل الأوقاف ولكن بشروط إذ لا يستطيعون الصرف منها دون تأشيرة من مكتب المراقبة الفرنسي(، الذي كان يطلب دائما الوثائق المبررة لكل عملية وبالتالي كل الشؤون

[19] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ، ص162

[20] مرجع نفسه ص164

المتعلقة بالتعليم والعدل والديانة هي من مسؤولية المكتب ذاته واستمر العمل ساريا بمقتضى قرار 07 ديسمبر1830 [21]

.ب– مصادرة الأملاك الوقفية

تعرضت الأملاك الوقفية الجزائرية لمحاربة شديدة بمختلف الأساليب والأشكال لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديد ضد المستعمر وسياسة الفرنسة والتجهيل والتنصير .بمقتضى قرار 7ديسمبر 183.م أصبحت كل الأوقاف ملكا للدولة الفرنسية أو تابعة لمصلحة الدومين ,غير أنه أبقى على الوكلاء الذين كانوا يجمعون مداخليها وتسلميها إلى مدير إدارة أملاك الدولة "جيرا ردان "وتم اختياره لهذا المنصب لإجادته اللغة العربية .

فشلت فرنسا في تطبيق قراراتها الموكلة لوزير المالية البارون لويس والمفتش المالي لفوجر ومراقبته الوكلاء في مدينة الجزائر ولكن طبقته في وهران وعنابه وهذا عائد إلى أسباب

1 –احتجاجات السكان الشديدة ضد القرار وتخوف السلطة من تحولها إلى حركة مسلحة .

2– التسرع في إصدار القرار دون خطة مدروسة مسبقا .

3 –عدم الاستقرار في الإدارة العسكرية .

4 – بعد الحكم المركزي باريس الذي لم يكن مطلعا على ما يحدث في الجزائر.

5– سياسة السلطة التي عرفت بالتردد فيما بين .1830 –1834وعدم الإعلان الرسمي عن الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر.[22] وهكذا إن فرنسا لم تجد صعوبة في مصادرة الأوقاف والاحباس الإسلامية التي كانت

[21])– أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ، ص(164 .

[22] خديجة بقطاش:الحركة التبشيرية في الجزائر مرجع سابق ص22

تمون المؤسسات وخاصة الأراضي الزراعية والمتاجر وحرمت تدريس أبواب الجهاد من الفقه الإسلامي ومنعت تدريس تاريخ الجزائر ومنعت حتى استخدام السبورة والطباشير ليبقى التعليم تقليدي فنطر للدور الذي لعبته المساجد في حفظ الشخصية الوطنية وترسيخ الأخلاق الدينية ومقاومة الاحتلال منذ أن وطأت أقدامه أرض الوطن ,إلا أن استراتيجيات العدو العسكرية كانت أقوى فهدمت العشرات من بيوت العبادة,كما أرغم رجال هذه المؤسسات على التقدم إلى إدارة الشرطة بصورة دورية لتعرف على نشاطهم .و منع الكثير منهم أداء واجبهم الثقافي وسجنهم.[23]

وقد أشار الموظفين الفرنسيين على الحكومة الفرنسية بالاستيلاء على المؤسسات الوقفية بغرض الحصول على وسيلة يكسبون بها ثروة طائلة وفي أسرع وقت ممكن ولو على حساب الإنسانية وشرف الأمة .

وثانيا لافتنان الأنفس وترغيب فرنسا بالاحتفاظ بالإيالة لنفسها ,وقد أسس دي برمون لجنة دينية مالية تقوم بالسهر على الأوقاف وأمورها سميت باللجنة الخيرية للغوث وكانت مؤلفة من تسعة أشخاص .[24]

وقد أبدى بعض الفرنسيين قلقهم وعلى رأسهم مارسيه لكومب من خطورة ترك الجزائريين بدون تعليم فرنسي ,لأن ذلك يجعلهم عرضة لتأثير رجال الدين والمدارس التي أقامتها فرنسا خصيصا للجزائريين ,من أجل محو الشخصية الجزائرية وتجهيل شعبها ومحاولة تنصيره , ولبلوغ الهدف عملت فرنسا منذ أن وطأت أقدامها التراب الجزائري على الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الراعي الرسمي والمؤمن الرئيس للنشاطات الدينية والتعليمية فقال أحد الكتاب الفرنسيين (بأن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية ,وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري في الجزائر) و لهذا أصدرت الحكومة عدة قرارات ومراسم تهدف تدريجيا لتصفية الأوربيين والاحباس وإدخالها في نطاق التعامل التجاري كي

[23] سعد فويال :المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ,دار المعرفة الجزائر 2010ص18

[24] بوضرساية بوعزة سياسة فرنسا البربرية مرجع سابق ص91

يسهل للأوربيين امتلاكها ففي عام .183م سبتمبر 8أصدرت السلطات الفرنسية مرسوم يحدد ملكية الدولة ويسمح الاستيلاء علها وفي 27ديسمبر .183أصدر الجنرال كلوز يل قرار يبيح انتقال والاحباس إلى المعمرين الأوربيين .

(ونتيجة هذا أغلقت السلطات الفرنسية .183 في الجزاءر13مسجدا كبير و81.صغير 32جامعا و12 زاوية ثم حولوا العديد منها إلى مستودعات وثكنات وكنائس ومن بينهم مسجد كتشاواة المشهور الذي حوله الجنرال دي روفيغو يوم 1831/12/17إلى كنيسة وأصبحت الأوقاف الإسلامية تخدم العمليات التبشيرية التي ارتبطت بالاحتلال والسياسة الاستعمارية منذ الوهلة الأولى).

خامسا :دعم التعليم الأوربي

سارعت فرنسا في تنفيد مخططاتها الاستعمارية إذ أن الاحتلال كان في أواخر القرن 19م مشغولا بحروب الاحتلال ومواجهة الثورات الوطنية إلا أنه لم يغفل عن تأسيس مدارس فرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية ومقاومة الثقافة القومية العربية باعتبارها من أهم العوامل التي تساعد على أحكام البلاد وإخضاع أهلها [25].

وقد تأسست أول مدرسة فرنسية عربية في عهد الحكم العسكري في أول جوان 1833م بالجزائر ومدرسة أخرى بعنابه .[26]وكانت أول مدرسة في سنة 1836م بمدينة الجزائر خاصة بالذكور وكان الغرض من هذه المدرسة تقريب الجزائريين من الأروبين وكسب ولاءهم قصد تحضيرهم للإدماج ,وأسست أول مدرسة للبنات في الجزائر في العاصمة 1845وعلى غرار المدارس الخاصة بالأطفال فتحت 1872 لتعلم اللغة الفرنسية للذين يشتغلون في الخدمات والإدارات الفرنسية ,بلغ عدد التلاميذ الجزائيين في1844حوالي

[25] يحي بوعز يز :سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من .186-1954.

[26] بوضرساية بوعزة , سياسة فرنسا البربرية ,مرجع سابق ص128.

سبعة تلاميذ مقابل مائة تلميذ أوربي .كان التعليم الجزائري يخضع مباشرة لإشراف الحاكم العام وإلى غاية1848 كان التعليم العربي تابعا لوزارة الحربية الفرنسية بينما كانت مديرية التربية الجزائرية متصلة مباشرة بوزارة التربية والتعليم بباريس ويرأسها مفتش عام يساعده نائبان ,ثم تأسست بعد ذلك ثلاث مناصب في مقاطعات الجزائر الثلاثة . ولم يكتفي إنشاء المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في تلك المناطق بل حتى في المناطق التي تم احتلالها , فتأسس في وهران أربع مدارس ابتدائية 1838 وفي عنابه خمس مدارس في هذا المستوى [27].

وقد توسع التعليم الابتدائي الفرنسي حيثما نجح الاحتلال ,واستقرت الجاليات الأوربية والتي كان هدفها الاستعمار الاستيطاني وقد جاءت الإحصائيات الرسمية لسنة 1844 أن عدد التلاميذ بلغ 2.448 ارتفع الرقم إلى 4.562 سنة 1845.

كان فرنسيو الجزائر يتلقون تعليمهم العادي كما هو الحال في فرنسا، وقد بنيت لهم المدارس وجيء لهم بالمعلمين ورصدت لهم الميزانية فلم يبق سوى الجزائريين بدون تعليم، لأن وسائلهم المادية المرصودة للتعليم قدا ستولى عليها الفرنسيون، ولأن المعلمين المسلمين هاجروا أو اغتربوا، ولأن المدارس والمساجد هدمت وبعدا

2 – التعليم الثانوي

قد تحول التعليم الابتدائي الذي بدأ سنة 1836 ب32 تلميذ وتحول منذ 1848إلى ثانوية فرنسية ,قوامها فرنسيون وأوربيون, أما المسلمون الجزائريون لم يدخل منهم إلا عدد قليل إذ لم يتجاوزا سنة 1837 ثمانية تلاميذ وكانت المواد المدروسة هي العربية واللاتينية الفرنسية ,والإغريقية , والجغرافيا والعلوم الطبيعية

[27] سلسلة المشاريع الوطنية للبحوث المنطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية .183 – 1954 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثو رة أول نوفمبر 1954 ص66.

والرياضيات, وسرعان ما انخفض العدد إلى 19تلميذا لصعوبة اللاتينية , وكانت أعمارهم بين السابعة والتاسعة عشر ,وفي عهد الجمهورية الثانية فصل التعليم الفرنسي عن سلطة وزير الحربية والحاكم العام وضم إلى اختصاص وزير المعارف وممثله في الجزائر ,وقد شمل ذالك المدارس الإسرائلية , رغم أن اليهود في 1848 لم يكونوا قد تجنسوا بالجنسية الفرنسية , وأصدر قرار أن المسؤول في الجزائر يتراسل مباشرة مع الوزير بشأن المدارس الأوربية أما بشأن المدارس الجزائرية فيتراسل مع الحاكم العام ,لأنها كانت خاضعة لسلطة وزير الحربية والغرض منه التفرقة بين الجزائريين والفرنسيين .

وبالنسبة لكوليج الذي كان سائدا من قبل فقد حل محله اسم الثانوية وقد حاولت فرنسا إنشاءها في عنابه وسكيكدة سنة 1846م لكنها توقفت والتحقت بالمدارس الابتدائية (عليا)[28].

أما عدد التلاميذ بها كان متواضعا إذا قيس بأعدادهم في الابتدائي مما يدل على أن الفرنسيين كانوا يرسلون أولادهم إلى فرنسا للدراسة الثانوية الحقيقة.أما في الجزائر فقد سميت الثانوية الحقيقة باسم المارشال بوجو , وقد بينت على أنقاض معالم إسلامية كانت لها أوقافها ووكلاؤها ,فلم يجد الجزائيين مكانا لأبنائهم بل طلت ذلك تقريبا ثانوية خاصة بالأوربيين .

سادسا: أهداف السياسة التعليمة

لقد كان من أهداف فرنسا التي حرصت عليها منذ بدء الغزو عام .183,العمل على محو الخصائص القومية والحضارية للشعب الجزائرية تمهيد لإدماجه نهائيا في الوطن الفرنسي .

وقد بدأت في تنفيذ خطة طيلة المدى تهدف إلى تدمير المجتمع الإسلامي الذي كان قائما قبل سنة .183م ونجحت فعلا في القضاء على المراكز الثقافية المزدهرة في الجزائر منذ القرنين 14و15م.

[28] أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ,ط1 ,ج3 1998ص.290 .

وأغلقت نحو ألف مدرسة ابتدائية وثانوية عالية كانت موجودة في الجزائر قبل الغزو ,وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الفرنسي بولار الذي ألقى مسؤولية تأخر احتلال الجزائر في القرن.2م على فرنسا إذ قال :"لقد أشاع دخول الفرنسيين في الأوساط العلمية والأدبية اضطراب شديد فهجر معظم الأساتذة الكبار مراكزهم وكان يقدر عدد الطلاب قبل سنة 1830م بمائة وخمسين ألف طالب أو يزيد وعل أية حال فلم ينج من المدارس القديمة سوى عدد قليل من المدارس الصغيرة القليلة الأهمية , وحرمت أجيال عديدة من التعليم . إذ ألغيت أنظمة التعليم وتحويل الدراسات كلها إلى العلوم الغربية وتاريخ فرنسا وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في التعليم والمعاملات الرسمية والصحافة ,وقد وضعت فرنسا خطة مدروسة نفذتها على مراحل لإحلال المدارس الفرنسية ومدارس الإرساليات محل المدارس العربية .وكانت فرنسا تهدف من ذلك إلى القضاء على اللسان العربي في الجزائر وخلق طبقة من الفرنسيين يؤمنون بحضارة الغرب, وتأهيلهم للسيطرة على الشعب الجزائري عن طريق الأحزاب والصحافة والتمثيل النيابي .[29]وذلك قصد ربطهم بفرنسا ,ومنع التحاق الجزائريين بالتعليم العربي الإسلامي وتكوين فيئة معينة من الموظفين في الإدارة الفرنسية .

محاولة في ذلك إحلال الثقافة الغربية الفرنسية محل الثقافة العربية وفرض الفرنسية كبديل لها والذي أثر سلبا على اللغة العربية ليس انخفاض مستواها أو لاحتلال وإنما سلب حرية الجزائريين خاصة في التعامل بها رسميا كأداة تعبير إلى جانب الأوضاع المضطربة التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري, أمام تدهور الوضع الثقافي جراء سياسة التجهيل المطبقة من طرف إدارة فرنسا .

[29] عبد الله خي :الثورة الجزائرية من خلال مجلة "دعوة الحق المغربية 1957- 1962م رسالة ماجستير قسم التاريخ الجزائر 2001 2002 ص33.35

عمدت فرنسا إلى وضع بدائل لسلخ المجتمع الجزائري عن ثقافته وهي سياسة تعليمية قائمة على فرنسة الفرد الجزائري بكل الوسائل المتاحة وهذا ما ميز الحكم العسكري الذي اعتمد على هدم وتدمير المؤسسات المشرفة بالدرجة الأولى على التعليم العربي. أما المؤسسات التي لم يصلها الهدم فقد تم تحويلها إلى مرافق عمومية وهي كثيرة جدا ,بالإضافة إلى إبقاء البعض منها كمؤسسات تعليمية بعد أن تم تعيين موظفين رسميين فيها مكلفين بتلقين التلاميذ وكذا الإشراف عليهم [30].لتتحكم فيهم أكثر فأكثر وبعد أن وجدت نفسها بحاجة إلى رجال الدين الإسلامي والمدرسين الذين أغلقوا أبوابهم .[31]وبعد مقتلا لبعض منهم في المعارك أو لهجرتهم إلى مناطق آمنة بعيدة عن الوطن أو داخله ,لأن السلطات الفرنسية كانت تعتبر المعلم الجزائر ي خطرا يجب محاربته .لقد رسم الغرب سياسة أروبية مشتركة مفادها أن الغرب باعتباره مشروعا حضاريا عليه أن ينقذ الأمم التي هي دونه تحضرا بمساعدتها إلى الارتقاء إلى درجة المدنية

ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك إذ يقول "لم تفلح سياسة الإدماج إلا في القضاء على التعليم الإسلامي والحد من انتشار التعليم الفرنسي "إضافة إلى عمل السلطات الفرنسية على نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية مثل المخطوطات والوثائق والكتب ,فقد كان الناهبون يرسلون محتوياتها إلى ذويهم في فرنسا أو يبعثونها لتجار الكتب الأوربيون الذين يأخذونها إلى أوربا[32].

[30] بوضرساية بوعزة , سياسة فرنسا البربرية ,مرجع سابق ص128

[31] ,نفس المرجع ص130

[32] سلسلة المشاريع الوطنية للبحوث المنطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية .183 – 1954.مرجع سابق ص65.

وفى الختام أقول إن فرنسا قامت بسلب الأرضي والأملاك عامة وتطبق النظام العسكري الذي حاولت السيطرة به على الجزائر , لم يكن للنظام العسكري بإمكانه أن يرسي قواعده دون إنشاء مركز الاستيطان الأوربي ،الذي كان هدفه توسعة دائرة الاستيطان حول الأراضي الخصبة بالمنطقة، عامة لكن إلى أي مدى كان تعامل سلطة الاحتلال ومن خلالها الإدارة العسكرية مع الشعب و ماضي المنطقة وتاريخها وموروثوها الاجتماعي والاقتصادي.

إن خلاصة الإدارة العسكرية للجزائر من خلال تسيرها لشؤون الأهالي لم تحقق ما من شانه ترقية وتحسين مستوى السكان أو نمط اقتصادهم بل أفضت إلى نتائج خطيرة نلمسها فيما يلي:

-إن اختيار مدينة الجزائر كمركز للاستيطان الأوربي، استهدفت عدد من المعمرين إلا انه ورغم قلة هؤلاء فقد تمكنوا من النفوذ والتوسع في الاستغلال والثروة على حساب الأهالي الذين بصمتذاكر تهم بأسماء مثل هؤلاء المعمرين جزاء ما أصابهم منهم.

_لقد كان من أولى انعكاسات الإدارة الاستعمارية بإقليم الجزائر تفكيك الروابط الاجتماعية والبنيات القبلية القديمة بعد استحداث الوحدات والتقسيمات الإدارية الجديدة.كالمكاتب العربية التي سخرت الاهالى لخدمة مصالحها بألقاب اغرائية والتي نتج عنها معانات كبيرة.

- دفعت مجمل الإجراءات القانونية وأنماط التسيير الإداري بمحيط الجزائر إلى خلق أوضاع اجتماعية جديدة وأنماط اقتصادية ،أثرت على التقاليد الأولية والعلاقات الاقتصادية، خصوصا بعد أن تم التحول الكبير في نمط معيشة السكان الأساسي وهو تربية المواشي الاهتمام بالزراعات المحلية والتربة، إلى تحويلها إلى المستوطنين الكلون الذين أهملوا الزراعة كالقمح والشعير وركزوا على المزروعات الصناعية ،ومضايقة الفلاحين فى الأراضي وكل من يمارس رعي الأغنام، وفرض ضرائب عليهم.

– إخضاع الشعب إدارة البلديات المختلطة والعسكرية والعربية التي يتم فيها التفرقة بين المستوطنين والاهالى الجزائريين ، إلا إن ذلك لم يزدها الا قهرا وعمقا في العوز و الفقر و التخلف و انعدام ابسط الحريات، فزاد عن جور الإدارة جور القياد و جور الخوخات و الحراس البلديين وجور المستوطنين حتى أضحت كما وصفها توفيق المدني سنة 1926 بانها مركز طغيان بعد إن كانت مركز إشعاع حضاري ابام الحماديين.

وتمخض عن السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة في الجزائر عواقب وأثار شكلت دفعا قويا كان له وزنه في سلوك المثقفين الجزائريين لنهج الأحياء والانبعاث الثقافي والذي يعتبر قاعدة أساسية ومنطلق لا يمكن أن ينكر دوره وفعاليته أي دارس لمسار تاريخ الجزائر الحافل بالتضحيات التي يمكننا استجلاء ذلك من خلال النقاط التالية :

إفرازات حركة التعليم بشقيها العربي الإسلامي والأوربي الغربي بحيث كونت جيلا من المثقفين الواعين أصبحوا يحسون بمعاناة الشعب الجزائري في الميادين السياسة واقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وبالقهر المسلط عليهم أكثر من سبعين عاما .

فالزوايا والمساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية والمعمرات رغم مقاومة الإدارة الفرنسية لها ومحاربتها واضطهاد معليهما وغلق الأبواب، الا ان الثقافة العربية الإسلامية وذويها ومريديها وآوت الساعين لها وذويها الباحثين عنها ونشرت الفكر والثقافة والتعليم في كل أنحاء الجزائر وأنفقت في سبيلها الأموال الطاءلة .

وكان من ضمن نتائج ذلك طهور جبل من الرواد المثقفين في مطلع القرن 20م حملوا على عاتقهم لواء حفظ وحماية الوجه العربي الإسلامي لهذه البلاد وقاوموا سياسة الفرنسة والتعليم التي حاولت الإدارة الاستعمارية .

ومن خلال السياسة التعليمية الثقافية التي عرفت تهميشا للقضاء على ثقافة الشعب حيث يذكر احد الكتاب الفرنسيين (دو توكفيل)عندما دخلت فرنسا إلى الجزائر فإنها كادت لا توجد نسبة من الأمية ،لذا غلقت الأبواب وصودرت الأملاك التي كانت تسهر على تمويلها كالأوقاف .

وما يمكن استخلاصه:

– انتشار الحركات التبشيرية التي دخلت الجزائر منذ بداهية الحملة .

– إدماج بعض ألفئيات إلى المداس الفرنسية وخاصة ابنا أصحاب النفوذ والقوة.

ومن خلال السياسة التي عرفتها الجزائر في بداية الاحتلال مست كل الجوانب وطبقت بمختلف الإشكال والأنواع وخاصة الفترة الأولى 1830 عانى الشعب منها .

وفي الأخير لا يسعنى ألقول إن هذه العمل بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتوسع ,وان جهد لم يكن كافيا نظرا لضيق الوقت و شاسعة مصادره وغزارة معارفه.

و الله ولي التوفيق لي ولدارسين الموضوع من بعدي

الفهـارس

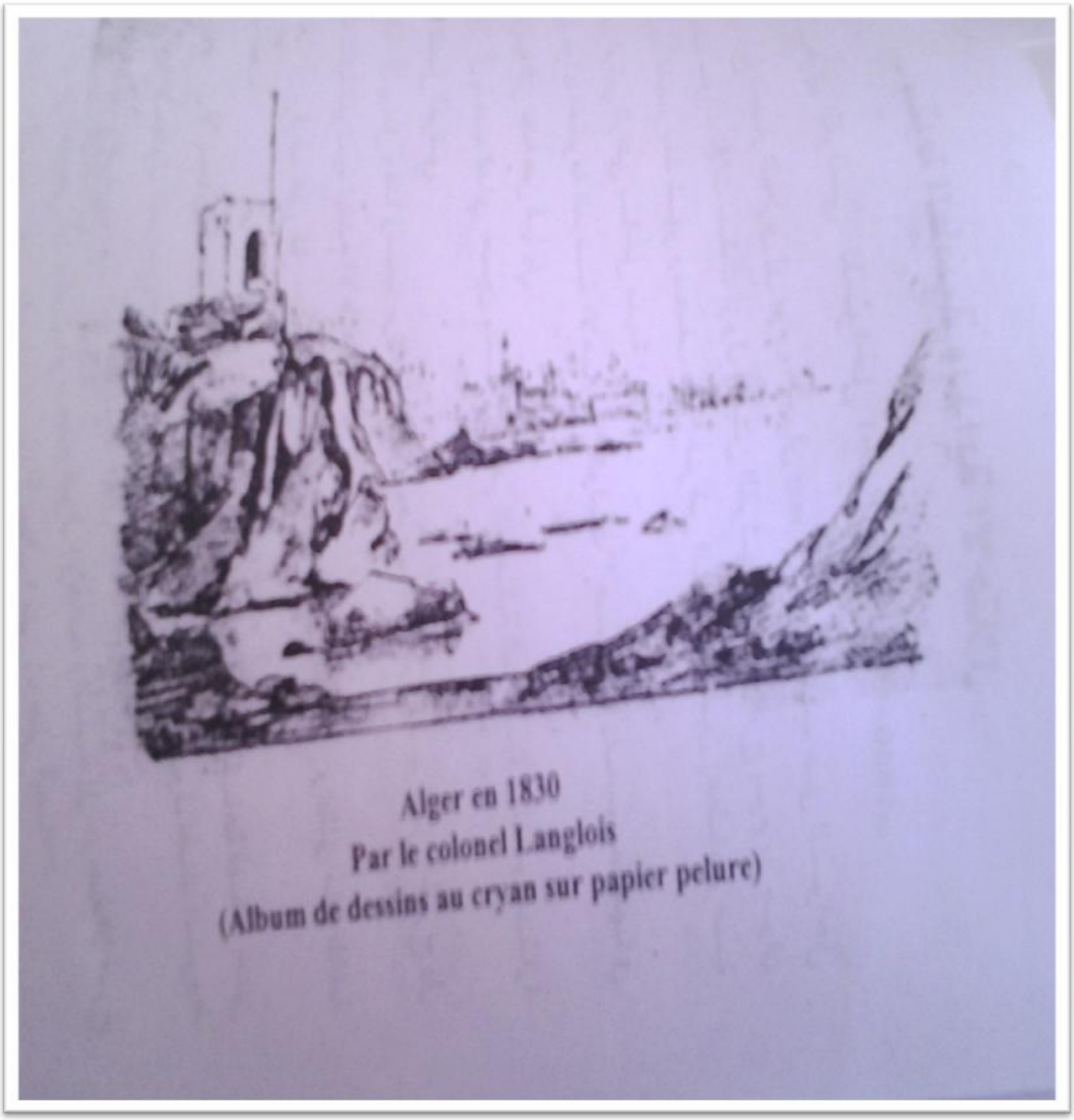

Alger en 1830
Par le colonel Langlois
(Album de dessins au cryan sur papier pelure)

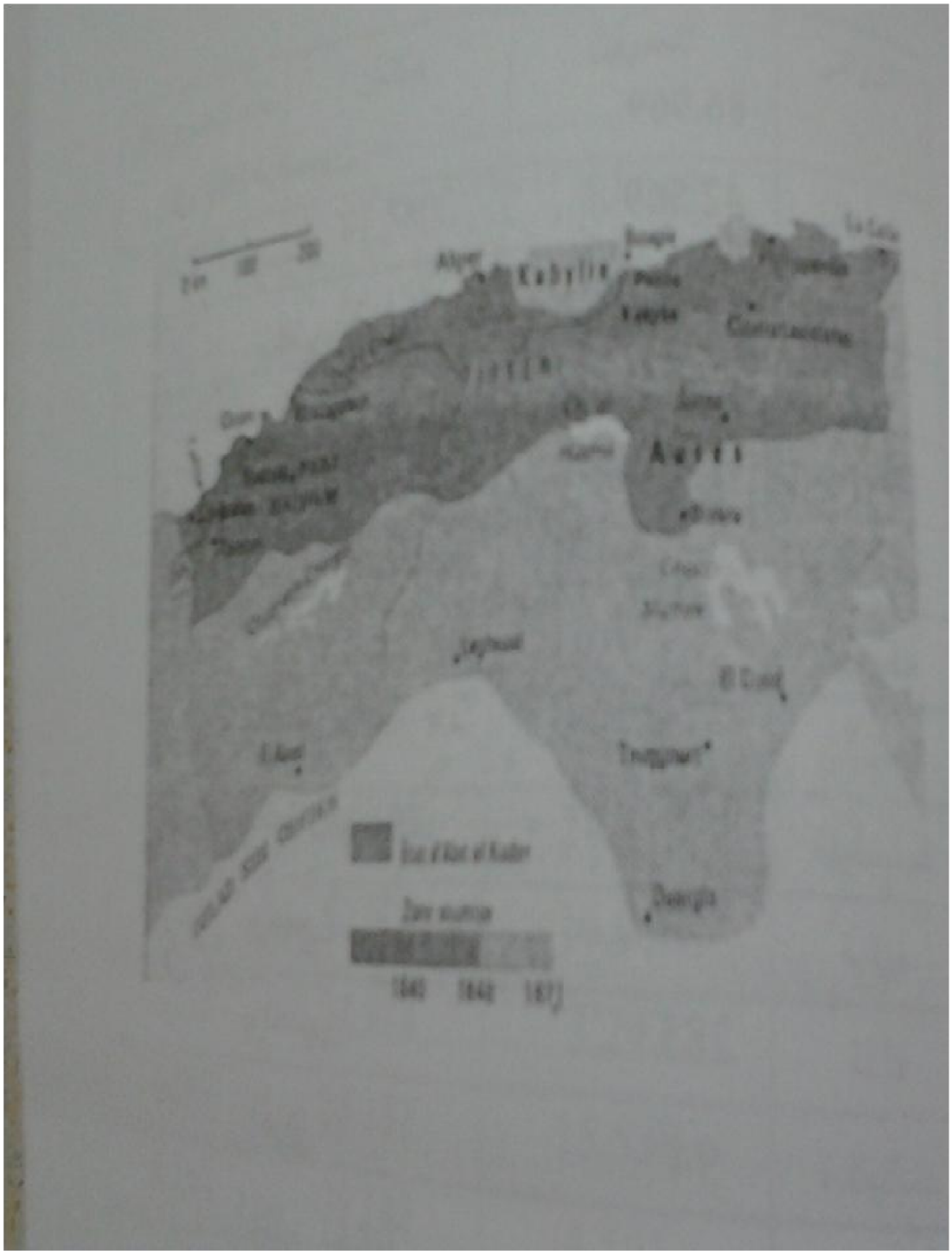
Kabylie
Aurès

قائمة المصادر

01-جوليان شارل أندري: ترجمة الطيب المهدي وآخرون ,إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ,الدار التونسية الشركة الوطنية الجزائر 1976

02-عثمان خوجة بن حمدان تعريب محمد العربي الزبيري :المرآة ،شركة الوطنية للنشر والتوسيع الجزائر

03-فرحات عباس ليل الاستعمار ترجمة ابو بكر رحال وزارة الثقافة المؤسسة الوطنية للفنون 2009 المطبعة الجزائر

قائمة المراجع

01-بقطاش خديجة:الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871 ،[د.ن]حلب،[د.ت]

02-بوعز يز يحي.تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى القرن 20(الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا واسيا وجزر المحيط) دار البصائر الجزائر 2009

03-توفيق المدني احمد :هذه هي الجزائر، الشركة المصرية للنشر والتوزيع،القاهرة،2006

04-جرشي جمال, ترجمة عبد السلام عزيزي: الاستعمار وسياسة الاستيعاب فى الجزائر 1830-1962 ،دار النهضة، الجزائر2009

05-حباسى شاوش :من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962،دار دوهومة ,حلب بيروت

06-داهة عدة , الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض, إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962ج1وزارة المجاهدين الجزائر2008.

07-دقي نور الدين: المغرب العربي والاستعمار الفرنسي، السراس لنشر والتوزيع [د.م] [د.ت]

08-ذروني طيب :الوسيط في الجنسية الجزائرية ،الكاهنة ،الجزائر 2002

09-طاهر وعلى محمد: التعليم التبشيري في الجزائر من1830الى 1904،دراسة تاريخية تحليله دحلب، الجزائر 2009

10-زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا ،ديوان المطبوعات الجامعية [د.م]2009

11-لونيس رابح ,بشير يلاح ,وآخرون :تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989ج1,دار المعرفة الجزائر،2006

12-محمد الجيلالى: عبد الرحمان تاريخ الجزائر العام ج4 ،دار الأمة للنشر والتوزيع،[د.م] 2009

13-عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ،الجزائرخاصة ج2،دار المعرفة، الجزائر2006

15-العسيلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838,دار النفائس, الجزائر

16-فركوس صالح: المختصر فى تاريخ الجزائر ،دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابه 2002ص

17- فويال سعد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ,دار المعرفة الجزائر 2010

18-قنان جمال :نصوص ووثائق فى تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830,دار دوهومة ,الجزائر

19-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجز ائر الثقافي ج5 .، ط1 .،بيروت,دار الغرب الإسلامي،1998

20-سعد الله أبو القاسم, محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ط3,الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر1982

21-شاكر محمود: التاريخ الإسلامي ج14- المكتب الإسلامي 1999[ن.م]

22-هزيان سعيد: النشاط ألتنصيري للكاردينال لافيجري في 1827-1892دار الشروق للنشر والتوزيع ط1الجزائر2009

-قائمة الدراسات الجامعية والمقالات والملتقيات

01-جامعة قسنطينة عبد القادر :أعمال الملتقى ,القضاء إبان الثورة التحريرية منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007

02-قانون الأهالي: مجموعة محاضرات الاستعمار الفرنسي فى الجزائر والمقاومة الوطنية 1830-1954

03-سلسلة المشاريع الوطنية للبحوث المنطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية .183 -1954

04-منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

قائمة الأطالس

01-إسعاد مقداد: أطلس الجزائر ,الزيتونة .الجزائر2006

قائمة المذكرات

01-بليالي عبد الكريم :جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة ,رسالة ماجستير قسم التاريخ ,جامعة أحمد دراية إدرار 12.2 .

02-خي عبد الله :الثورة الجزائرية من خلال مجلة "دعوة الحق المغربية 1957 - 1962م رسالة ماجستير قسم التاريخ الجزائر 2001 2002 .

الإهداء

الشكر

المقدمة ..... ا ب ج د ه

الموقع 07

أولا: العلاقات الجزائرية الفرنسية 07-10

الأسباب المباشرة للاحتلال الفرنسي..... 10

1 أزمة الديون الفرنسية.....10

2حادثة المروحة 10

اسباب الاحتلال الغير المباشرة 11

ا-الدوافع العسكرية: 11

ب – الدوافع الاقتصادية:.....11

ج- الدافع الديني: :..... 12

رابعا : سير الحملة الفرنسية للجزائر.....13-16

الفصل الأول

تمهيد.....18

المبحث الأول :القوانين الإدارية.....19

أولا: إلحاق الجزائر بفرنسا.....19

1-المناطق العسكرية.....20

2 المناطق المزدوجة 20

3_المناطق المدنية.....21

ثانيا التشريعات القانونية 22

ثالثا:نظام الحكم العسكري 26
1-فرقة الزواف.....27
2-المكاتب العربية 28
رابعا: نظام البلديات.....29
1 تعريف البلديات.....30
2 أنواع البلديات 30
ا البلديات التامة.....30
ب البلديات المختلطة.....30
ج البلديات العربية 30
رابعا:سياسة التهميش.....32
المبحث الثاني :السياسة الاقتصادية..... 33
أولا :مصادرة الاراضى.....34
1-مصادرة أملاك الحبوس.....35
2-مصادرة أملاك البايلك 36
3الضرائب.....37
1ضريبة ـالعشور.....37
2 ضريبة الزكاة.....37
3 ضريبة الحكور.....37
4 ضريبة لزمة قبائل الزواوة.....38
تمهيد.....41

الفصل الثاني 42
المبحث الثاني: السياسة الاجتماعية.....42
أولا: بوادر سياسة التنصير 42
ثانيا :سياسة التنصير 43
1-مفهوم النصرانية. 43
2الجمعيات التبشيرية : 44
1 جمعية الجزويت (الآباء اليسوعيين) 44
2 جمعية أخوات القديس جوزيف دي لباريسيون.....46
3 الراهبات الثالوثيات..... 46
4 جمعية القديس فات سان دي بول (أو بنات الإنسان)..... 46
5 جمعية راهبات الباستور الطبيب 46
6 جمعية الترابيسيت 47
المبحث الثاني: السياسة الثقافية 48
اولأ: محاربة التعليم الإسلامي.....49
ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية.....50
ثالثا :محاربة اللغة العربية 52
1- تعريف الوقف: 52
2 -أنواع الوقف إبان الاحتلال.....53
1.)- الأوقاف العامة..... 43
2.)-الأوقاف الخاصة 53

3-التشريعات الفرنسية ومصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية.. 53

رابعا:مصادرة ألاملاك الوقفية.... 55

خامسا :دعم التعليم الأوربي..... 57

سادسا: أهداف السياسة التعليمة. 60

خاتمة.....63

قائمة المصادر والمراجع.....72

الفهرس